الاتجاه الواقعي
في تفسير الشيخ محمد مصطفى المراغي
قراءة معاصرة في فهم النص القرآني

إعداد

د/ابراهيم محمد ابراهيم حسانين.

مدرس بقسم قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

جامعة الأزهر.

من ١٣ إلى ٧٦

The Realistic Aspect in Sheikh Muhammad Mustafa Al Maraghy's Tafseer A Contemporary Reading Towards Understanding The Quranic Text

Dr/ Ibrahim Muhammad Ibrahim Hassanein
Department Of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals Of Religion and Da'wa In Zagazig, Al-Azhar University.

الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ محمد مصطفى المراغي
قراءة معاصرة في فهم النص القرآني

ابراهيم محمد ابراهيم حسانين.
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر.
البريد الإلكتروني:ibrahasaneen.28@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

أنزل الله تعالى القرآن ليكون منهج حياة الأمة، وسبب رفعتها في الدنيا والآخرة، وعلاج لكل ما يطرأ من عقبات، لذا سارع المفسرون في البحث عن أسراره ودقائقه، واجتهدوا في تشخيص أمراض مجتمعهم في زمانهم ثم بحثوا لها عن علاج مناسب أثناء تفسيرهم للآية القرآنية، من خلال الرابط بين دلالة الآيات وحوادث عصورهم بهدف إظهار هدايات القرآن في هذه الحوادث.

ويتناول البحث دراسة السور والآيات التي فسرها الشيخ محمد مصطفى المراغي، واستخراج المواضع التي تناولها، وبيان كيف عالج واقعه بتنزيل دلالة الآية أو الآيات عليه.

ويهدف البحث إلى بيان معنى الاتجاه الواقعي، وأهميته، وإلى أي مدى ظهر هذا الاتجاه في تفسير الشيخ محمد المراغي.

وجاء البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، اشتمل كل منها على مطالب تناولت مسائل البحث.

ومن نتائجه: قيام الشيخ المراغي في تفسيره على منهج واقعي شمولي يعكس وعيا عميقا بمتغيرات العصر، ويهدف إلى ربط القرآن الكريم بواقع الإنسان وقضاياه اليومية بخطاب عقلاني وجداني يعزز الإيمان من خلال تأمل الآيات في ضوء ما يشهده الإنسان من مشاهد الكون والحياة في جميع الجوانب.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه؛ الواقعي؛ تفسير؛ قراءة معاصرة، المراغي.

The Realistic Aspect in Sheikh Muhammad Mustafa Al Maraghy's Tafseer A Contemporary Reading Towards Understanding The Quranic Text

Ibrahim Muhammad Ibrahim Hassanein.
Department Of Interpretation and Qur'anic Sciences, Faculty of Fundamentals Of Religion and Da'wa In Zagazig, Al-Azhar University.
Email: ibrahasaneen.28@azhar.edu.eg

Abstract:

The Realistic Aspect in Sheikh Muhammad Mustafa Al Maraghy's Tafseer A contemporary Reading towards understanding the Quranic text

Allah revealed the Quran to be a way of life for the Ummah and a source of dignity in this life and the hereafter as it has a solution for any problem .
Proceeding on this, our oscholars of Tafseer kept digging deep through the Quranic verses and meanings , searching for the detailed signs and secrets to diagnose the diseases of the Ummah during the time they lived, and went through the Quran to find the appropriate treatment from the guidance of the verses of the Quran and they were able to find the way out from those incidents through the meanings of the verses and their guidance .
This research deals with the surahs and verses explained by Sheikh Muhammad Mustafa Al Maraghy , focusing on the topics he shared and how he used the guidance of verses to solve the problems of his time .
This research aims at clarifying the concept of real-life related Tafseer , its importance and how much Sheikh Muhammad Al Maraghy's Tafseer is affected by it .
This research included an introduction, preface and three topics each one had three requirements that covered the the topics of the research .
The conclusion: In his Tafseer, Sheikh Al Maraghy proceeded upon a comprehensive realistic methodology that reflects deep understanding of the time changes and aimed at connecting the Quran to the real life of people and their daily matters through reason and emotion, in a way that enhances faith in hearts by reflecting upon Quran and life from all dimensions .
Keywords: Methodology; Realistic; Tafseer; Explanation; Contemporary Understanding; Al Maraghy .

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة السلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ، وبعد:

فقد أنزل الله تعالى القرآن هداية للناس إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩] أنزله الله ليكون منهج حياة لهذه الأمة، وسببًا لرفعتها في الدنيا والآخرة، وعلاجًا لكل ما يطرأ من عقبات في كل عصر ومصر، ولقد سارع المفسرون في البحث عن أسراره ودقائقه، فاجتهدوا في تشخيص أمراض مجتمعهم في زمانهم ثم بحثوا لها عن علاج مناسب أثناء تفسيرهم للآية القرآنية، وذلك من خلال الربط بين دلالة الآيات وحوادث عصورهم بهدف إظهار هدايات القرآن في هذه الحوادث.

إنه من الضروري إعادة قراءة النصوص في سياق الواقع المعاصر، لا بمعنى تغييرها أو تحريف معانيها، وإنما لفهم دلالاتها وأهدافها بشكل أعمق، واستخراج ما فيها من قيم حضارية وتوجيهات اجتماعية وأخلاقية تواكب احتياجات العصر.

وكان ممن اعتنى بهذا الاتجاه شيخ الأزهر الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي في دروسه الدينية التي ألقاها في أماكن شتى وأوقات مختلفة فسَّر فيها بطريقة بارعة سورة لقمان، والحجرات، والحديد، والعصر، وطائفة من آيات متفرقة من سور القرآن الكريم.

وقد طبعت عدة طبعات، أفضلها طبعة هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف سنة ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م، وجاءت تحت عنوان: (تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم).

لذا استعنت بالله تعالى وقمت بدراسة هذه الآيات واستخراج المواضع التي تناولها، مبيِّنا كيف عالج واقعه بتنزيل دلالة الآية أو الآيات عليه، ولا شك أن هذا دليل تطبيقي على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، لا كما يدَّعي أصحاب القراءة المعاصرة بأنه خاص بزمن نزوله فقط، وجعلت هذا البحث بعنوان: (الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ محمد مصطفى المراغي، قراءة معاصرة في فهم النص القرآني)، والله الموفِّق والمستعان.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في بيان معنى الاتجاه الواقعي، وأهميته، وإلى أي مدى ظهر هذا الاتجاه جليًا في تفسير الشيخ محمد المراغي؟

أسئلة البحث: يجيب البحث – بفضل الله تعالى – عن أسئلة هامة هى: ما معنى الاتجاه الواقعي؟ وما هي أهميته؟ وما هي ضوابطه؟ وإلى أي مدى ظهر هذا الاتجاه في تفسير شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١- إبراز جهود الشيخ محمد مصطفى المراغي في معالجة قضايا مجتمعه في تفسيره، واجتهاده في تقديم العلاج الأمثل لها من خلال هدايات القرآن الكريم.

٢- بيان صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، ودحض فرية اختصاصه بعصر نزوله فقط.

أهمية البحث: للبحث أهمية كبيرة، ومنها ما يلي:

١- إثبات تجدد عطاءات القرآن الكريم في كل عصر بما يناسبه ويلائمه.

٢- يُساعد على تَعَلُّم استنباط العلاج القرآني لقضايا المجتمع.

٣- يعين على تنزيل دلالة الآيات القرآنية على الواقع تنزيًا صحيحًا مع تجنب الزلل في ذلك.

أسباب اختيار الموضوع: يرجع اختياري لهذا الموضوع لأسباب، أوجزها فيما يلي:

١- أصالة الموضوع وجدته ومعاصرته.

٢- رغبتي في إبراز جهود أحد شيوخ الأزهر الشريف في تفسيره لآيات القرآن الكريم.

٣- براعة الشيخ محمد المراغي في إسقاط تفسيره لآيات القرآن على واقع المجتمع في عصره.

٤- مشاركتي في الإشراف على رسالة في الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ) للباحث/ سعيد محمد عبد الحفيظ، وهى رسالته لنيل درجة التخصص (الماجستير) من كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، فراقني هذا الموضوع، وأحببت أن أكتب عن شقيقه شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي لما وجدت من بروز هذا الاتجاه لديه فيما فسَّر من سور وآيات.

حدود الدراسة: شملت الدراسة استقراء الآيات التي فسرها الشيخ محمد المراغي، واختيار المواضع التي عالج فيها واقع مجتمعه بتنزيل دلالة الآية أو الآيات عليها.

الدراسات السابقة: بعد البحث والاطلاع على الرسائل والبحوث المتعلقة بموضوع البحث، تبيَّن لي أن أهم الدراسات السابقة كالآتي:

١- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة تطبيقية، د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، حصل به مؤلفه على جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، وعلى إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢- تنزيل الآيات على الواقع في تفسير صفوة الآثار والمفاهيم للشيخ الدوسري عرض وتقويم، للباحث/ بدر بن محمد بن عيد العطوي. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، نوقشت ٢٠١٧م.

٣- تنزيل الآيات على الواقع من خلال تفسير الفيض الرباني في معاني القرآن الكريم لمحمد الحواس بو سنّة، الباحثة/ مروة رحومه. رسالة ماجستير، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمّه لخضر، بالجزائر، نوقشت ٢٠١٨م.

٤- تنزيل الآيات على الواقع في تفسير ابن عاشور، الباحثة/ خلود محمود خضر الكيلاني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، نوقشت ٢٠١٧م.

٥- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، أ.د/ رقية بنت محمد العتيق، بحث بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٨٣، الجزء الرابع عشر.

٦- تنزيل الآيات على الواقع وأهميته في تكوين المفسر، للباحث/ فارس جهادي حنيفا. بحث مقدم لملتقى: خريجو الدراسات القرآنية بالجامعات بين الواقع والطموح، كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود، عام ١٤٣٥هـ.

٧- تنزيل الآيات على الواقع عند الحداثيين، أ.د./ فاتح حسني محمود عبد الكريم، بحث بمجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد: ٣٠، عام ١٤٣٩هـ.

٨- تنزيل الآيات على الواقع بالصور والمقاطع، د/ نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر، بحث بمجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد: الستون، رجب ١٤٤٢هـ.

ولا يخفى أوجه التباين بين بحثي هذا وهذه البحوث؛ فجميعها لا يتناول تفسير الشيخ محمد المراغي بأى وجه، بالإضافة إلى أنها تختلف بسطًا وإيجازًا حسب المنهج المتبع فيها، ما بين المنهج التحليلي والاستقرائي، وما بين ضرب المثل وإيراد النماذج، وما بين التركيز على جانب معين.

الإضافة العلمية في البحث: يبرز هذا البحث أسلوباً من الأساليب التي وظَّفها الشيخ محمد المراغي في المواضع التي قام بتفسيرها عن طريق تشخيص أمراض مجتمعه مع علاجها أثناء تفسيره للآية القرآنية، هادفا إظهار هدايات القرآن الكريم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من **مقدمة**، **وتمهيد**، **ومبحثين**، على النحو التالي:

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلة البحث، وخطته، ومنهجه، والدراسات السابقة له.

التمهيد، وفيه ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: المراد بالاتجاه الواقعي في التفسير. **المطلب الثاني**: ترجمة موجزة للشيخ محمد مصطفى المراغي. **المطلب الثالث**: التعريف بتفسيره لآيات من القرآن ومنهجه فيه.

المبحث الأول: وفيه ثلاثة مطالب: **المطلب الأول**: نشأة الاتجاه الواقعي في التفسير وتطوره **المطلب الثاني**: أهمية الاتجاه الواقعي وضوابطه. **المطلب الثالث**: أنواع تنزيل الآيات على الواقع في الاتجاه الواقعي.

المبحث الثاني: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب العقدي والتشريعي والسلوكي التربوي، **وفيه ثلاثة مطالب**: **المطلب الأول**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب العقدي. **المطلب الثاني**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب التشريعي. **المطلب الثالث**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب السلوكي التربوي.

المبحث الثالث: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، **وفيه ثلاثة مطالب**: **المطلب الأول**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب الاجتماعي. **المطلب الثاني**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب السياسي. **المطلب الثالث**: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب الاقتصادي.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الاستقرائي؛ حيث قمت باستقراء مواطن الاتجاه الواقعي في السور والآيات التي فسرها الشيخ، والمنهج التحليلي حيث قمت بتحليل المواطن التي نزَّلها الشيخ على الواقع؛ لمعرفة مدى التزامه بأصول تنزيل الآيات على الواقع وضوابطه، مع تعاملي مع كل موطن يُنزِّله الشيخ على واقع عصره؛ لبيان ما حث عليه الشارع الحكيم فيه، وذلك وفق الإجراءات التالية:

١- استقراء مواضع الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ محمد المراغي، مع تصنيفها حسب موضوعاته.

٢- عزو الآيات إلى سورها مع ذكرها في صلب البحث تخفيفا على الحاشية، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها ماعدا الصحيحين، ونسبة النقول إلى مصادرها المعتمدة، مع إرجاء ذكر تفاصيل المصادر إلى آخر البحث تخفيفا على الحاشية.

٣- الترجمة الموجزة للأعلام غير المشهورين.

٤- تذييل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات، يعقبها فهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالاتجاه الواقعي في التفسير:

عبر عن هذا اللون من التفسير كل من كتب عنه بعنوان: (تنزيل الآيات على الواقع)؛ وأشهر تعاريفهم جاءت على النحو الآتي:

فقد عرَّفه د/ عبد العزيز الضامر بقوله: "هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمُفَسِّر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواءً كانت المقابلة تامةً، أو جزئيةً، أو مخالفةً لِمَا عليه الآية" (١).

وعرَّفه د/ عبد الله محمد يوسف بأنه: "ربط دلالة الآيات بحادثة معاصرة في زمن المُفَسِّر، لمناسبة بينهما معتبرة في الشرع والواقع، سواء كان هذا الرابط تامًا، أو جزئيًا، أو بمخالفة الواقع لما عليه الآيات"(٢).

وعرَّفته مريم بو عافية بأنه: "اجتهاد المُفَسِّر في الكشف عن الرابط بين الآية القرآنية وما يقابلها مِن الأحداث في زمنه من خلال تفسيره للآية، بغية إيجاد العلاج القرآني لها" (٣).

وهذه التعاريف مع وجاهتها وصوابها في بعض جوانبها، إلا أنه يمكن تعريف الاتجاه الواقعي في التفسير بأنه: "اجتهاد المُفَسِّر في الكشف عن الرابط بين دلالة الآيات وأحداث عصره بين ثنايا تفسيره؛ بهدف إظهار هدايات القرآن فيها".

ولما كان توجه كثير من المفسرين في تفاسيرهم إلى تنزيل الآيات على الواقع، حتى أصبح اتجاهًا ولونًا مستقلًا يشتهر به تفاسيرهم كما اشتهرت تفاسير بعض المُفَسِّرين من قَبل بتوسعها في جانب معين كالجانب اللُّغوي، أو

---

(١) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين- دراسة وتطبيق، د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الضَّامر(ص٣٣)، طبعة جائزة دبي الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٢) التجديد التفسيري وتنزيل الآيات على الواقع عند الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، د/ عبد الله محمد يوسف محمود (١٥٢/٢)، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد: ٤٥، عام: ٢٠١٧م.

(٣) تنزيل الآيات على الواقع عند محمد الخضر حسين من خلال تفسيره (أسرار التنزيل)، د/مريم بو عافية (ص ٩١)، بحث بمجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مجلد ٢٢، عدد ٤٤، عام ٢٠١٨م..

الفقهي، ونحو ذلك، آثرت إطلاق الاتجاه الواقعي بدلا من تنزيل الآيات على الواقع.

المطلب الثاني: ترجمة موجزة للشيخ محمد مصطفى المراغي

اسمه ومولده: هو: العلامة محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، شيخ الجامع الأزهر، ولد في السابع من ربيع الآخر ١٢٩٨هـ، التاسع من شهر مارس سنة ١٨٨١م، ببلدة المراغة، بمديرية جرجا (محافظة سوهاج حاليا).

نشأته وحياته العلمية: نشأ الشيخ المراغي في بيئة علمية وحفظ القرآن بكُتَّاب القرية، وكان أبوه على حظ من علوم الأزهر، فلما شب ألحقه بالجامع الأزهر، فيتلقى العلم على شيوخه النابهين، وانتفع بعلمهم، وتغتذى بثقافتهم، عُرف بين أقرانه بالأخلاق الكريمة والحرص على طلب العلم وقوة التحصيل، غاص في أعماق الكتب صائدا جواهره، ولم يكتفي بما كان يدرس من الكتب في الأزهر بل أضاف إليها كتبا أخرى تفسح في ذهنه وتبسط في آفاقه، وتفرغ للعلم حتى حصل على شهادة العالمية سنة ١٣٢٢هـ-١٩٠٤م وهو في الرابعة والعشرين من عمره.

شيوخه: دَرَسَ بالأزهر الشَّريف على يد كثير من العلماء، منهم: الشيخ علي الصالحي، والشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والأستاذ الإمام محمد عبده، والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي.

مواقفه: كانت حياة الشيخ محمد المراغي كلها عزة وكرامة، وكان يتسم بسمة الجلال والوقار، وأرغم الجميع على إجلاله لا لمنصبه بل لهيبته، وشخصيته، ومن أشهر مواقفه:

أنه بعث برقية احتجاج إلى المندوب السامي البريطاني في القدس بسبب الأحداث الدامية في فلسطين، ودعا العلماء إلى اجتماع من أجل فلسطين نددوا فيه بالسياسة البريطانية ودعوة زعماء البلاد للتعاون من أجل مقاومة الاستعمار البريطاني والمحافظة على الآثار المقدسة من الأخطار الموجهة إليها.

وأيضا حينما طلب منه الملك فاروق إصدار فتوى تحرم على الملكة فريدة الزواج بعد طلاقها منه، رفض، وقال: أما الطلاق فلا أرضاه وأما التحريم فلا أملكه، وإن المراغي لا يستطيع أن يحرم ما أحل الله.

مذهبه الفقهي: كان الإمام المراغي حنفي المذهب، لكنه لما عمل قاضيا بالسودان كان يختار المذاهب والآراء والاجتهادات الفقهية التي يحكم بموجبها القضاة، لا يتعصب لمذهبه.

مصنفاته: للشيخ محمد المراغي مؤلفات عدة، منها: بحث في ترجمة معاني القرآن وأحكامها، بحث الزمالة الإنسانية، بحوث في التشريع الإسلامي وأسانيد قانورقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩م، وكتاب: الأولياء والمحجورين، وهو الذي نال به عضوية هيئة كبار العلماء، وغيرها من المصنفات.

وظائفه وأعماله: بعد حصول الشيخ على العالمية أقام حلقة بالأزهر ألقى فيها دروسه على طلابه الذين توافدوا عليه، ثم عين الشيخ قاضيا لمديرية دنقلا في السودان عام ١٩٠٤م، ولم يطل بقاؤه فيها، حيث نقل قاضيا لمدينة الخرطوم، ثم قدم استقالته، وعاد إلى مصر، وفي سبتمبر سنة ١٩٠٧م اختير مفتشا للدروس الدينية بديوان الأوقاف بمصر، وفي نفس الوقت تولى التدريس بالأزهر فجمع بين العملين، وفي سنة ١٩٠٨م عين قاضيًا السودان، وظل بها إلى أن كانت الثورة الوطنية في مصر سنة ١٩١٩م، فأبى إلا أن يكون في طليعة الوطنيين، مؤيدا سعد زغلول، مجاهرا برأيه الوطني غير مبال، وفي أكتوبر سنة ١٩١٩م عين رئيسا للمفتشين بمحاكم مصر الشرعية، ثم رئيسا لمحكمة مصر الكلية سنة ١٩٢٠م، ثم عضوا في المحكمة الشرعية سنة ١٩٢١، ثم رئيسا للمحكمة العليا سنة ١٩٢٣م، وفي مايو سنة ١٩٢٨ وهو في السابعة والأربعين من عمره عين شيخا للجامع الأزهر، فجد في إصلاح الأزهر ورعاية شئونه، والنهوض به إلى المستوى الذي كان أستاذه الإمام ينشده، فلم يمض عام حتى هيأ قانون الأزهر وعرضه، فوقفت آراء مخالفة ضده فأعلن استقالته في العاشر من أكتوبر سنة ١٩٢٩م، فتولى المشيخة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري الذي أدار المشيخة بطريقته إلى أن استقال منها، ليعود الشيخ المراغي إلى المشيخة للمرة الثانية في السابع والعشرين من أبريل سنة ١٩٣٥، ويظل الشيخ ناهضًا بأمل الأزهر مجاهدا في سبيل إصلاحه حتى وافته المنية.

وفاته: ظل الشيخ ناهضًا بأمل الأزهر مجاهدا في سبيل إصلاحه حتى وافته المنية في الرابع عشر من شهر رمضان سنة ١٣٦٤هـ، الموافق ٢٢ من أغسطس سنة ١٩٤٥م [(١)].

المطلب الثالث: التعريف بتفسيره لآيات من القرآن ومنهجه فيه

كان الشيخ محمد مصطفى المراغي يلقي الدراسات القرآنية، و"استمع إليها الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم، من الملك إلى رجل الشارع، وأذيعت هذه الدروس أيضاً في كثير من ممالك الأرض، ودول الإسلام وغيرها، وأخيراً طُبعت هذه الدروس" [(٢)].

وهذه الدروس لم تتناول القرآن كله بل تناولت مقداراً قليلاً منه، "وهو على قلته عمل كبير عظيم، بالنظر لما يهدف إليه من إصلاح، وما يحمل في طياته من توجيه حسن في التفسير، وحسب الشيخ أن يكون قد لفت قلوب كثير من المسلمين إلى القرآن بعد أن أعرضوا عن هديه، وضلوا عن إرشاده"[(٣)].

وهذه الآيات التي اختار الشيخ المراغي لدروسه تدل هدف يريد الوصول إليه، يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "كان يختار لدروسه من آيات القرآن ما تتجلى فيه دلائل قدرة الله وآيات عظمته، وما تظهر فيه وسائل هداية البشر، ومواضع العظة والعبرة، كما يلحظ أيضاً أنه وجه جانباً كبيراً من عنايته إلى الآيات التي يجمعها بقضايا العلم الحديث؛ ليظهر للناس أن القرآن لا يقف في سبيل العلم، ولا يصادم ما صح من قواعده ونظرياته، وذلك بما يهديه الله إليه من الدقة في التوفيق بين قضايا القرآن، وقضايا العلم الحديث"[(٤)].

---

(١) قمت باختصار ترجمة الشيخ من كتاب: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي (٢/٧٦-٨٠)، الأزهر في ألف عام، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، د/ علي علي صبح، (٢/١٤٧) طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثالثة، ومن ترجمة للشيخ في تفسيره (ص٧-٢٣) من إعداد لجنة التراجم بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء. تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن، الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٣٦٤هـ ١٩٤٥م)، الطبعة الأولى لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

(٢) التفسير والمفسرون د/ محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ) (٢/٤٣٣)، ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(٣) التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي (٢/٤٣٦).

(٤) التفسير والمفسرون د. محمد حسين الذهبي (٢/٤٣٦).

منهج الشيخ محمد المراغي:

للشيخ محمد المراغي طريقته في تحضير دروسه القرآنية حيث يقوم بجمع الآيات التي لها تعلق بموضوع واحد، مع الاستناد إلى ما صح عن النبي ﷺ، وما صح عن الصحابة والتابعين، وما كتبه قدامي المفسرين، مستعينا باللغة العربية وأساليبها.

وكان يرى أن المفسر لابد أن يكون على معرفة ببعض نظريات العلم الحديث، ليستطيع أن يأخذ منها دليلاً على قدرة الله، مستلهما منها العبرة والعظة، وهذا هو المسلك السليم لفهم القرآن الكريم، لذا نجده يقول في تفسيره لسورة لقمان: "ليس من غرض مفسر كتاب الله أن يشرح عالم السماوات ومادته وأبعاده وأقداره وأوزانه، لكنه يجب أن يلم بطرف يسير منه، ليدل به على القدرة الإلهية ويشير إليه للعظة والاعتبار" [(١)].

"ومنهج فضيلته في التفسير للقرآن الكريم يمتاز بالإشراق والوضوح باختيار أصح الآراء وأفضلها، وبيان هدايات القرآن الكريم"[(٢)].

ويمكن تلخيص معالم منهجه الذي سار عليه في تفسيره على النحو التالي:

١- العناية بالتفسير بالمأثور، وذلك بتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة، وبأقوال الصحابة والتابعين.

٢- عدم الخوض فيما سكت عنه القرآن.

٣- الأخذ بما يوافق الحقائق الإلهية وترك ما لم يوافقها.

٤- الحرص على إبراز المشكلات الاجتماعية وبيان علاجها من الشريعة الإسلامية.

٥- وضع تفسير للقرآن يشاكل حاجة الناس في هذا العصر في أسلوبه يكون سهل المأخذ، يحوي ما تطمئن إليه النفس من تحقيق علمي تدعمه الحجة والبرهان.

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن (ص٣٧٤).

(٢) تقديم الإمام الأكبر أ.د/ محمد سيد طنطاوي لتفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن (ص٢٧).

المبحث الأول

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الاتجاه الواقعي في التفسير وتطوره

نشأ الاتجاه الواقعي في التفسير قديمًا، ووجدت أصوله مُنذ عهد النبي ﷺ مرورا بعصر الصحابة والتابعين واهتم به كثير من المفسرين.

ومن نماذج استشهاد النبي ﷺ بالآيات على الواقع: ما روى عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: دخل النبي ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: "﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ [الإسراء ٨١] ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]" (١).

ومن نماذج استشهاد الصحابة بالآيات على الواقع، ما كان من أبي بكر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن عباس ﷺ أن أبا بكر ﷺ خرج وعمر بن الخطاب ﷺ يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: " أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمدا ، فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞۚ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها، فأخبرني سعيد بن المسيب، أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ: وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (٦/ ٨٦، ٨٧ ح ٤٧٢٠)، ١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢هـ.

أبا بكر تلاها فعقرت، حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات" (١).

ومن نماذج استشهاد التَّابعين بالآيات على الواقع، ما روى عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ [آل عمران: ٧]، وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية قال: إن لم يكونوا الحرورية والسبائية، فلا أدري من هم!" (٢).

واستمر الاستشهاد بالآيات وتنزيلها على الواقع بعد عصر التَّابعين حتى عصرنا هذا مع تفاوت المُفسرين في تنزيلهم للآيات على واقعهم بين مُقِلٍّ ومُكْثِرٍ؛ حسب اهتمام كُل منهم بفقه النَّوازل، وطبيعة المُؤلَّف، وظروف عصره.

فمن قدامى المفسرين: ابن عطية الأندلسي، حيث قاس الأزلام في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] على ما يندرج في حُكمها في زمانه، كالزجر بالطير، وأخذ الفأل منها، ونحوه مما يستحدثه الناس، فقال: "ومن هذا القبيل هو الزجر بالطير، وأخذ الفأل منها في الكتب، ونحوه مما يصنعه الناس اليوم" (٣).

ومن المعاصرين شيخ الأزهر محمد الخضر حسين، حيث نزَّل قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣] على أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: المغازي، بَابُ: مرض النبي ﷺ ووفاته (٦/ ١٣ ح ٤٤٥٤).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان، تفسير سورة آل عمران (٦/ ١٨٧)، برقم (٦٦٠٣). جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر طبعة مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) (٢/٢٣٣)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ..

إنفاق المال في الصالح العام من أعظم وسائل رقي الأمم وتقدمها، وسلامتها من الكوارث، فقال: "وعني القرآن الكريم بمدح المنفقين، والحث على الإنفاق؛ إذ كان من أعظم الوسائل إلى رقي الأمم وسلامتها من كوارث شتى؛ مثل: الفقر، والجهل، والأمراض المتفشية، فببذل المال تسد حاجات الفقراء، وتشاد معاهد التعليم، وتقام وسائل حفظ الصحة، إلى ما يشاكل هذا من جلائل الأعمال"[(١)].

ومما سبق يتبيَّن أنَّ الاتجاه الواقعي في التفسير بتنزيل الآيات والاستشهاد بها على الواقع نشأ قديمًا، ووجدت أصوله مُنذ عهد النبي ﷺ وسار على هذا النهج الصحابة والتابعون، واستمر بعدهم إلى عصرنا هذا مع تفاوت المفسرين في تنزيلهم الآيات على واقعهم بين مُقِلٍّ ومُكْثِرٍ؛ حسب اهتمام كُل منهم بفقه النَّوازل، وطبيعة المؤلَّف، والظروف السياسية في عصره.

المطلب الثاني: أهمية الاتجاه الواقعي وضوابطه

أولا: أهمية الاتجاه الواقعي في التفسير:

يمكن إجمال أهمية هذا الاتجاه في الآتي:

١- تدبر القرآن العظيم وفهمه، حيث يظهر به من المعاني ما لا يحصل بمجرد التلاوة والاستنباط؛ فهو يُعنى بمعايشة الآيات واقعًا حيًّا.

٢- "الاستهداء بهدي القرآن الكريم في حل قضايا الواقع ومستجداته، فنصوص الشَّريعة قرآنًا وسُنَّة جاءت بقواعد عامة تشمل مُستجدات كل عصر ومصر، ليقوم بعد ذلك الرَّاسخون في العلم باستنباط أحكام المستجدات من هذه القواعد العامة، كما يقوم من عنده ملكة من المفسرين بتنزيل الآيات على

---

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) (١/١٨-١٩)، جمعها وضبطها/ المحامي علي الرضا الحسيني، ط/ دار النوادر، سوريا، الطبعة/ الأولى، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م.

الواقع ويعرفون ضوابطه، ليستخرجوا من هدايات القرآن ما يُعالجون قضايا واقعهم" (١).

٣- "زيادة توضيح معاني الآيات وتقريبها للأفهام والعقول، فانطباق معنى الآية على واقع يراه الناس عيانًا يزيد في إدراكهم لها وفهم معناها ورسوخه في أذهانهم" (٢).

٤- التأكيد على عموم الخطاب القرآني لِمَن بلغه، فالخطاب القرآني لا يقتصر على عصر نزوله.

وقد أنكر العلماء على من يظن أن الواقع لا يدخل تحت النص القرآني؛ لاختصاصه بأهل نزوله -كأهل الحداثة القائلين بذلك في عصرنا-، وممن أنكر ذلك: ابن قيم الجوزية؛ حيث يقول مُعلقًا على قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ﴾ [سبأ: ٢٢] "فكفى بهذه الآية نُورًا، وبُرهانًا، ونجاةً، وتجريدًا للتوحيد، وقطعًا لأصول الشِّرك لمن عقلها، والقرآن مملوءٌ من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمُّنه له، ويَظُنُّونَه في نوعٍ وفي قومٍ قد خلوا من قبل ولم يُعْقِبُوا وارثًا، وهذا هو الذي يَحُولُ بين القَلبِ وبين فَهْمِ القُرآن. وَلَعَمْرُ اللَّهِ إن كان أولئك قد خَلَوا، فقد وَرِثَهُم من هو مِثْلُهُمْ، أو شَرٌّ منهم، أو دُونَهم، وتناوُلُ القُرآن لهم كتناوُلِهِ لأولئك" (٣).

ثانيا: ضوابط الاتجاه الواقعي في التفسير:

الاتجاه الواقعي في التفسير له ضوابط يجب مراعاتها والالتزام بها؛ ليكون تنزيل الآيات فيه على الواقع تنزيلًا صحيحًا، ويمكن إجمال أهم ضوابطه في الآتي:

---

(١) بتصرف واختصار من: التجديد التفسيري وتنزيل الآيات على الواقع عند الأمين الشنقيطي د/ عبد الله محمد يوسف (٢/ ١٥٢).

(٢) باختصار من: ٩- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، د/ رقية بنت محمد العتيق (ص٣٥)، مجلة الجامعة الإسلامية، الجزء/ الرابع عشر، العدد ١٨٣.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (١/ ٣٥١)، ت/ محمد المعتصم بالله البغدادي، ط/ دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١- صحة اعتقاد المفسِّر، وسلامته من الهَوى؛ ففساد الاعتقاد، واتباع الهوى يدفعه إلى ليِّ عنق النص القرآني، وتحريف دلالته حسب ما يوافق معتقده ويؤيد مذهبه، وقد أجمع العلماء على حُرمة ذلك وأنه مِن بدع التفاسير المجانبة للصواب، البعيدة كل البعد عن مراد الله من النص القرآني.

يقول الشيخ عبد الله بن الصديق الغماري [١] وهو يتكلم عن بدع التفاسير: "... فحمل آيات القرآن على عقيدة معيَّنة، أو مذهب معيَّن، هو -ولا شك- من بدع التفاسير"[٢].

٢- العلم بمباحث علوم القرآن، مثل: أسباب النزول، والعلوم التي يحتاج لها المفسِّر، من علم الحديث رواية ودراية، وعلوم اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة، وغيرها، ولو جهل بها إنسان ما أُبيح له عندئذ أن يخوض في بيان مراد الله من كلامه، ولا أن يُنزل الآيات على الواقع.

٣- العلم بمعنى الآية ودلالتها، والعلم بالواقع؛ ليسهل على المفسِّر استنباط الرابط بينهما، ومِن ثَمَّ تنزيل الآية على الواقع تنزيلًا صحيحًا.

٤- ما كان سياقه في واقع الآخرة فلا يجوز تنزيله على واقع الدنيا؛ لأن لكُلٍ منهما خصائص وفوارق تختلف عن الأُخري.

وقد أغرَبَ الشيخ أحمد الغماري [٣] حينما نزَّل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] على بحار البترول المودعة في الأرض، حيث قال:

---

(١) هو: عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي. عالم، محدِّث، حافظ، فقيه أصولي، متكلم. درس في فاس على شيوخها، ودرَّس بالزاوية الصديقية، وأكثر من المطالعة في مختلف الفنون. نال العالمية من الأزهر، ودرس على شيوخه، حاضر في الجمعيات الإسلامية بمصر، وتعلم على يديه كثير من مشايخنا وأساتذتنا بالأزهر الشريف، له مؤلفات عديدة، منها: بدع التفاسير، وجواهر البيان في تناسب سور القرآن، وأوضح البرهان على تحريم الخمر والحشيش في القرآن. توفي سنة ١٤١٣هـ. ينظر: تكملَة مُعجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان (ص ٣٤٩- ٣٥٢).

(٢)٣- بدع التفاسير لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسيني الإدريسي (ت ١٤١٣هـ)، (ص١٤٥)، طبعة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء بالمغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، أبو الفيض، نزيل مدينة طنجة، مُحدِّث، حافظ، من أهل المغرب الأقصى. ألف تآليف عديدة في مواضيع مختلفة من علم الحديث وغيره، منها: المعجم الوجيز للمستجيز. توفي بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ. يُنظر: معجم

"وغير خافٍ أن البترول بحارٌ مُودَعةٌ في الأرض ... وهي بحارٌ من الزيوت أودعها الله في بطن الأرض مُنذ خَلَقَ الله الدنيا..." (١).

وسياق السورة جاء في أمور الآخرة وأحوالها، ولذلك قال النبي ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ"(٢).

"فإن عَدَّ هذا العمل تنزيلًا فقد أخطأ؛ لأن أمور الآخرة لا تنزل على أمور الدنيا، وإن عَدَّه تفسيرًا فتلك مُصيبةٌ أعظم؛ لأنه قد خالف أصول التفسير وقواعده، والتي من أبرزها مُراعاة السِّياق"(٣).

٥- "ألَّا تُنزَّل الآيات على محالَّ تجارية، أو شركات ومؤسسات، أو عُروض ودعايات لسلع ومنتجات تجارية، فالقرآن كتاب هداية للبشرية، لم ينزل للدِّعاية والإعلان، وتسويق السِّلع، وجذب الزبائن، فضلا عن أن هذا فيه امتهان للقرآن، وتدليس على الناس باستغلال الدِّين والقرآن في خدمة أهدافهم الدنيوية، كمن كتب على سيارته الأجرة: ﴿يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [هود: ٤٨] لاستجداء الزبائن، فهذا مع تنزيله للآية على غير مراد الله منها، فيها امتهان واستهانة بالقرآن الكريم، وكأن مَن لم يركب معه فهو من الكافرين، وهذا غير صحيح، والحق أن الآية في سياق حكاية مُناداة نوح عليه السلام

المؤلفين لعمر رضا كحالة (١٣/ ٣٦٨) ، طبعة/ مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١) مطابقة الاختراعات العصرية لِما أخبر به سيد البرية، أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (المتوفى: ١٣٨٠هـ) (ص٢٤)، طبعة/ دار الطباعة المحمدية بالأزهر- القاهرة، الطبعة/ السادسة، ١٣٩١هـ- ١٩٧٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، بَاب: وَمِنْ سُورَةِ (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (٥/ ٤٣٣ ح: ٣٣٣٣) واللفظ له. ١٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، أبو عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

(٣) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين د/ عبد العزيز الضَّامر (ص٩٤، ٩٥).

لابنه بالركوب معه في سفينة المؤمنين وعدم البقاء مع الكافرين الذين سيغرقهم الله بالطوفان، ولا يمكن تنزيلها على غير ذلك" [١].

٦- "ألَّا يكون التنزيل على الأعيان سواء في معرض المدح أو الذَّم، أو التقبيح أو التحسين، أو على الأحياء أو الأموات، كمن يُنزِّل الآية على شخصية معروفة مشهورة، وتتضمن معنى خاصًا من تزكية أو تفسيق أو تكفير، ونحوها. فهذا فيه تجرؤ، وافتئات على الله بالحكم على فلان بأنه من أهل الصلاح، وعلى آخر بأنه غير ذلك، أو أن فلانًا مصيره الجنة، وفلانًا مصيره النار. وهذا كله من التَّجرؤ على الله، والقول بغير علم. بل يُخضع إلى حُكم الشَّرع في تكفير وتفسيق المعيَّن، والله أعلم"[٢].

المطلب الثالث: أنواع تنزيل الآيات على الواقع في الاتجاه الواقعي

بدراسة الاتجاه الواقعي في التفسير عند الشيخ محمد مصطفى المراغي، وبالرجوع إلى الدِّراسات السَّابقة التي تكلمت عن أنواع تنزيل الآيات على الواقع، تبين أن تنزيل الآيات على الواقع أنواع متعددة، باعتبارات مختلفة، هي:

أولا: باعتبار التصريح والتلميح، نوعان: التنزيل بالتصريح الواضح، والتنزيل بالتلميح والإشارة.

ثانيا: باعتبار الكُلِّية والجزئية، نوعان: التنزيل الكُلِّي، والتنزيل الجُزئي.

ثالثا: باعتبار المنطوق والمفهوم، نوعان: تنزيل باعتبار المنطوق، تنزيل باعتبار المفهوم [٣].

وتفصيل هذه الأنواع كالآتي:

القسم الأول: أنواعه باعتبار التصريح والتلميح:

١- التنزيل بالتصريح الواضح: هو الذي يُصرِّح فيه المفسر بمطابقة دلالة الآية للواقع في عصره، بواسطة استخدامه لجملة من التعبيرات مثل: في

---

(١) تنزيل الآيات على الواقع بالصور والمقاطع د/ نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر (ص٤٧٢، ٤٧٣) مجلة العلوم الشرعية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد/ الستون، رجب ١٤٤٢هـ.

(٢) بتصرف من: تنزيل الآيات على الواقع بالصور والمقاطع د/ نهلة بنت محمد الناصر (ص٤٧٠).

(٣) أصل هذا التقسيم في رسالة: (تنزيل الآيات على الواقع في تفسير ابن عاشور) للباحثة/ خلود محمود خضر الكيلاني، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ٢٠١٧م.

العصر الحاضر، ما نراه في زماننا، في العصر الحديث، ونحو ذلك من التعبيرات، ومثال ذلك: ما قاله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥] الآية، حيث يقول: "وقد ذكر الله للحديد فائدتين: الأولى: أن فيه الباس والشدة والنكاية، فآلات الحروب جميعها منه أو تحتاج إليه وبخاصة إذا أريد بالحديد جنس المعادن، كما عليه بعض المفسرين؛ فمنه الرماح والسيوف والدروع قديما، ومنه المدافع والقنابل والطائرات والدبابات والسيارات وسفن البحر على اختلاف أنواعها مما يسبح فوق الماء أو يغوص فيه؛ وعلى الإجمال فقد كشف العصر الحديث عن ذلك البأس بما لا يدع مجالا للبحث. والفائدة الثانية: أن فيه منافع للناس، وذلك واضح، فما من شيء من ضروريات الحياة أو كمالياتها إلا وللحديد دخل فيه؛ فهذه سفن الملاحة وطرق السكة الحديدية وما يتبعها من قاطرات وعربات، وأدوات الحرث والطحن والغزل والنسيج وآلات البناء ومواده، وسيارات الركوب، وآلات الطباعة والطباخة والأكل، وأدوات الزينة؛ كل ذلك من الحديد، أو يرجع إليه، أو يحتاج إليه" [(١)]. فذكر هنا بعضا من فوائد الحديد ومنافعه واستخداماته المعاصرة.

٢- التنزيل بالتلميح والإشارة: هو الذي يشير فيه المفسِّر بمطابقة دلالة الآية للواقع في عصره دون تصريحه بذلك، لاعتبارات مختلفة كخوف بطش أو لحوق أذى، ومع قوة الإمام المراغي وجرأته فقد استخدمه أحيانا لاستكمال جهوده الإصلاحية التي من شأنها مقاومة الاحتلال والقضاء عليه، وذلك بواسطة سلاحه الذي يُحسنه، وهو لسانه وقلمه اللذان يعبر بهما عن واقع المسلمين في عصره. ومن ذلك: ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٦١٣)

﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] يقول: "كتاب الله يتحدث، والنبوة تتحدث، وتشرح لنا ما صار إليه الناس اليوم، ولم يبق من هذا الأصل العظيم إلا رسوم وأطلال، فقد استولت على النفوس هيبة المخلوق ومداهنته، وضعف الخوف من الله، وقد انتهى الأمر إلى مضمون الحديث الشريف: (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم). نعوذ بالله من الخذلان ونسأله السلامة" [(١)].

القسم الثاني: أنواعه باعتبار الكُلِّية والجزئية:

١- التنزيل الكُلِّي: هو أن ينزِّل المفسِّر دلالة الآية كاملة على واقعه، ومثال ذلك: عند تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] يقول: "والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء وخلفائهم، ووظيفة ولاة الأمور جميعهم، وإذا تعطل فشَت الضلالة، وشاعتت البدعة، وسرى الفساد، واسترسل الناس في الشهوات، وقلت مراقبة الخالق، واستولت على النفوس مداهنة الخلق، ومن واجب الحكومات الضرب على أيدي المفسدين، وسن القوانين الصارمة، وخلق حياة اجتماعية للروح فيها نصيب، والله نصيب. وما انحطت أمة إلى الدرك الأسفل إلا بتهاون الجماعة وتهاون أصحاب السلطان

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٢٧)، والحديث أخرجه بلفظه: البزار في مسنده وقال عنه: لم يروه إلا البراء عن الحسن، عن أبي العالية، عن ابن عباس، عن عمر، ولا نعلم أسند الحسن عن أبي العالية حديثا إلا هذا الحديث، ولم يروه عنه إلا خالد بن يزيد، ولم يرو أبو العالية عن ابن عباس، عن عمر إلا هذا الحديث، والبراء بن يزيد ليس بالقوي، وقد احتمل حديثه، وروى عنه جماعة. ينظر: مسند البزار، مسند عمر بن الخطاب، عبد الله بن عباس عن عمر (٢٩٣/١ ح١٨٨). وهو عند الترمذي في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٣٨/٤ ح٢١٦٩) بلفظ: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"، وقال: هذا حديث حسن.

في تقويم الأفراد والجماعات ولن يبسط سلطان، ولن ترفرف سعادة وعزة ومجد حيث يعلو سلطان الشهوة ويسود سلطان الشيطان" [١].

وهنا أنزل الشخ الآية بأكملها على واقعه ويبين أن المنكر بكافة ألوانه إذا ظهر في المجتمع، وجب على هذا المجتمع أن يتصدي لدفعه بالمعروف، وإلا أصاب العقاب الجميع؛ فالمجتمع جسد واحد، لا انفصام بين أفراده.

٢- التنزيل الجزئي: هو التنزيل الذي ينزِّل فيه المفسِّر دلالة جزء من الآية على واقعه، دون تنزيل بقية أجزائها، ومثال ذلك: عند تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [القصص: ٨٥] يقول: "فإذا قلت لمحدثك المخطىء أحدنا مخطئ فلنبحث لنصل إلى الصواب كسرت منه حدة الجدال، وفللت غرب العداوة والخصومة، أما إذا قلت له: أنت المخطىء، وأنت فى ضلال مبين، فقد زدته عنادا وقويت فيه روح البغضاء. فليتدبر المسلمون وليقتدوا بكتابهم في التخاطب عند التخاصم، وأين هذا مما يحدث للعلماء عند الجدل فى الفقه أو الكلام من الرمي بالكفر والتنابز بألقاب الضلال والفسوق"[٢].

وهنا يبرز الشيخ طريقة من طرق الوصول للحق، وهى التلطف مع المخالف والتنزل معه للوصول إلى الإقرار بالحق، وهو ما يعرف في باب المناظرة بالسبر والتقسيم، السبر يعني تتبع الشيء والتقسيم يعني الترديد بين هذا أو هذا.

القسم الثالث: أنواعه باعتبار المنطوق والمفهوم:

١- تنزيل باعتبار المنطوق: هو الذي ينزل فيه المفسِّر دلالة الآية على ما يطابقها في واقعه، ومثال ذلك: عند تفسير الشيخ لقوله تعالى:

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٣٧)

(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٣٤٧)

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧] يقول: "هذا هو هدي القرآن لا يحرم الزينة والطبيبات من الرزق، وينكر على من يحرم ذلك. كما تفعل بعض الأمم وبعض الملل؛ لكنه يطلب القصد، فلا يجيز المباراة في الزينة واللباس والحلى والمباني وغير ذلك، تلك المباراة التي خربت بيوتا كثيرة عامرة بسبب المغالاة في الافراح والحفلات واقتناء أداة الزينة التي لا يقدر مقتنيها عليها وقد كانت هذه المباراة وتلك المغالاة سببا في خروج الثروة إلى أيدى الشياطين وكانت سببا في ضعف حال المسلمين"(١).

٢- تنزيل باعتبار المفهوم: هو الذي ينزِّل فيه المفسِّر دلالة الآية على ما يخالفها من واقعه، كأن يحث القرآن الكريم على شيء وبعض الناس في عصر المفسِّر على خلاف ذلك، فيُنَزِّل دلالة الآية على هذا الواقع مُستنكرًا عليهم عدم استجابتهم وعدم اهتدائهم لِما حثَّ القرآن عليه، أو العكس: كأن ينهى القرآن الكريم عن شيء أو يُحرِّمه وبعض الناس في عصر المفسِّر مستمسك بفعله لهذا الشيء، فيُنَزِّل دلالة الآية على هذا الواقع مستنكرًا عليهم عدم انتهائهم عمَّا نهى الله عنه أو حرَّمه، ومثال ذلك: عند تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] يقول: "والأمانة من الصفات الدينية التي قام عليها بناء المجتمع، وأسس عليها العمران والمدنية، ولا صلاح لأمة ولا بقاء لدولة إلا بها، وعليها مدار الثقة في جميع المعاملات. ومن الأمانة إقامة العدل بين الناس، وأن يقوم كل فرد بما هو موكل إليه بجد واجتهاد وإخلاص ولا إيمان لمن لا عهد له، ولا دين لمن لا عهد له، وآية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٣٢١)

ومن الخيانة إفشاء سر الدولة، وإخراجه للأعداء، سواء فى ذلك السلم والحرب والاستعانة على المسلمين بغيرهم.

ومن الخيانة أكل أموال الناس بالباطل، وعدم التحري في إنفاق أموال الدولة في المرافق العامة" [1].

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٤١)

المبحث الثاني:
الاتجاه الواقعي في تفسيره
في الجانب العقدي والتشريعي والسلوكي والتربوي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب العقدي

يتسم تفسير الشيخ محمد المراغي للآيات العقدية بوجه من الواقعية يتجاوز الطرح النظري المجرد، ليصل إلى معالجة قضايا العقيدة في سياق يمس حياة الناس ومعاشهم، ويخاطب واقعهم وعقولهم ووجدانهم على السواء، فقد اتجه في تفسيره إلى بيان معاني الإيمان والتوحيد والنبوة والمعاد إلخ بصورة تفعِّل هذه القضايا في الواقع، وتجعل منها أساسا لفهم الإنسان لمكانه في الكون، ولدوره في الحياة.

ويلاحظ أن المنهج الواقعي في هذا الباب يهتم بإظهار المبادئ العقدية في صورتها الحية التي تتفاعل مع متغيرات العصر، وتُقَدَّم بأسلوب يجمع بين البيان العقلي والالتماس النفسي في اتساق مع روح القرآن ومقاصده الكبرى.

يقول فضيلته عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية، قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾: "إن الاطمئنان والاستسلام من لوازم الإيمان، وعلى ذلك فالمسلم الذي يفرق بين أحكام الإسلام فيقبل بعضًا ويترك بعضًا ويرى بعضها جيدًا وبعضها غير ملائم، لا يمكن أن يكون مصدقًا بالكتاب كله، بل هو يؤمن ببعض ويكفر ببعض، وكيف لا يقبل الكتاب كله إذا كان يعتقد أنه حق، ويصدق قوله تعالى جل شأنه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] هذا الذي يكفر بالبعض يدخل في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ

مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٥]" (١).

ثم يقول: "وقد أصيب الإسلام قديمًا وحديثًا بطائفتين نسبتا إليه غير حق: طائفة سحرت بعض الآراء والمذاهب، وفتنت بعض الشرائع. وطائفة شغلت نفسها بما هو بعيد عن مقاصد الإسلام، وما يرمي به من نصر الحق والفضيلة، وسعادة الجماعة البشرية، وتطهير النفوس وتهذيبها، والاستهانة بالحياة جميعها، إذا لم تعاضد الحق وتناصره، الحق الذي به قامت السموات والأرض، والذي به نزل القرآن، وهؤلاء مثلهم كمثل أولئك الذين خاضوا في القبلة، وبين الله لهم أن ذلك ليس من البر" (٢).

"وها نحن أولاء نرى ضعف حال المسلمين بالبعد عن الهدي الإلهى، ونرى العالم يتخبط فيها ابتدعه من مذاهب وآراء، وفيها صار إليه من مادية يتلظى في نارها المتأججة.

وأصحاب المدنية هم الذين يحطبون لهذه النار، وسوف تأكلهم وتذروهم الرياح إن لم يثوبوا إلى رشدهم، ويعودوا إلى روحية التدين، وإلى طلب الحق عند الله جل شانه.

الإيمان بالله ورسله لا يكون برا حتى تتحقق آثاره، ويكون الله ورسوله أحب إلى العبد من كل شيء سواهما، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤] ولا يكون برا حتى تتحقق في المؤمن الصفات التي وصف الله بها

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٧٥)
(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٧٥)

المؤمنين، فقد وصفهم بأنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله، وبأنهم إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أقبلوا وقالوا: سمعنا وأطعنا، وقال فيهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] هذا هو الإيمان" (١).

فالمسلم عند الشيخ المراغي ذو عقيدة واحدة متكاملة الأركان والجوانب، مطمئنٌّ قلبُه، ومستسلمة جوارحة لكل أوامر الله سبحانه، لا يفرق بين أحكام الإسلام؛ فيقبل بعضًا ويترك بعضًا، وفي ذات الوقت يرى الشيخ المراغي أن هذا التكامل العقدي هو مصدر قوة المسلمين على مر العصور، والإيمان عند المراغي ليس شيئا نظريا، وإلا لا يكون برا، بل لا بد أن تتحق آثاره في المحيط الذي يحيا فيه المسلم، ويكون إرضاء الله ورسوله أحب إليه مما دونهما، ومن هنا فلابد أن تتحق في المؤمن الصفات التي وصف الله بها المؤمنين: تطمئن قلوبهم بذكر الله، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أقبلوا وقالوا: سمعنا وأطعنا.

وفي موضع آخر، نجد المراغي يكشف عن جوهر الإسلام في تقريره في أمور العقائد ما هو حق في ذاته، من التوحيد الخالص، واستواء الناس أمام بابه سبحانه، وتقريره أيضا من العبادات ما هو مُذَكِّرٌ بالله تعالى، موضحًا أن العبادات في حقيقتها إنما هي علاج لأمراض المجتمع.

يقول الشيخ المراغي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٨ – ٥٩] يقول: "قرر الإسلام في العقائد ما هو الحق في

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٧٦-٧٧)

ذاته وما شهدت عليه كتب الكون، وطهر العقيدة في الله بالتوحيد الخالص في الألوهية والربوبية وإبعاد الوسطاء بين العبد وربه، فكل الناس – متى خلصت له أعمالهم – أمام بابه سواء.

وقرر من العبادات ما هو مذكر به، وما هو رياضة للنفس ورياضة للجسم، وما فيه نفع الجماعة الإنسانية، وأشعر العباد بأنها ليست تكاليف فحسب وإنما هي علاج الأمراض المجتمع إذا مرض، ومكسبة للمناعة من الأمراض إذا صح، يرشد إلى هذا قول الله عز وجل: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقوله ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [(١)]، فالعقائد ليست إلا تقريرًا للحق الثابت والعبادات ليست إلا علاجا للبشر.

وقرر في نظام الجماعة ما سوى به الناس، فليس في الإسلام أن تفضل أمة أمة، ولا عنصر عنصرًا، وليس في الإسلام جماعة مختارة دون جماعة، فما الحسب والنسب، وما كرم المولد والموطن، وما كثرة العشيرة وكثرة المال موازين للتفاضل بين الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، وعنه ﷺ: (الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)" [(٢)].

وبهذا نرى أن الشيخ المراغي يقرر أن العقائد ليست إلا تقريرًا للحق الثابت، وأن العبادات ليست إلا علاجا للبشر، وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وأنه لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، كما قرره ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الصوم، ب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم (٢٦/٣) (ح ١٩٠٣).

(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٤٠-١٤١)، والجزء الأول من الحديث في مسند الشهاب للقضاعي (١٤٥/١ ح ١٩٥)، والجزء الثاني أخرجه أحمد في مسنده حديث رجال من أصحاب رسول الله ﷺ (٤٧٤/٣٨ ح٢٢٤٨٩)

وشراء لهو الحديث عند الشيخ المراغي له مفهومه الخاص، فالناس عنده بعد دعوة الرسل أقسام؛ منهم من يعرف الحق ويجحده، ومنهم من يقلد ما كان عليه الآباء، ومنهم مؤمنون إجمالا، يذكر الشيخ المراغي صفاتهم فيقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [لقمان: ٦] يقول: "الناس بعد دعوة الرسل أقسام، منهم من يعرف الحق ويجحده عنادا واستكبارا ويختار الباطل ليضل عن سبيل الله، ومنهم من لم يعط الدعوة حقها من النظر والعناية، اعتمادا على تقليد ما كان عليه الآباء، واستمراء لما كان عليه الناس من شهوات، فزِقٌّ من الخمرة وقينة تغني وقصائد من الشعر تنشد خير من الآيات والتقيد بالحدود، وسبيل هذا غير بعيد عن سبيل القسم الأول.

ومن الناس: فريق مؤمن بالقرآن إجمالا وبرسالة محمد ﷺ، ويعظمها ويجلها، فإذا قلت له: لم لا تقطع يد السارق وتحد القاذف، ولم لا تحكم القرآن في الحياة ونحن مؤمنون به؟ هز كتفيه وابتسم أو زاد إنها رجعية لا يحتملها تمدين العصر الحديث، أليس هذا استهزاء بالآيات، واشتراء للباطل، وضلالا عن سبيل الله.

هناك مقلدون للمذاهب في العقائد والأحكام، إذا عرضت عليهم الآيات الدالة على فساد مذاهبهم ولوا عنها، وإن كانوا لا يسخرون منها بل يسخرون بمن يعرضها. أليس هذا شراء للباطل، وبيعا للحق بغير علم ؟!.

هناك مذاهب ابتدعت في الدين للضلال والإضلال، بسبب السياسة، وقسر مبتدعوها الآيات في التأويل ليردوها إلى مذاهبهم المبتدعة، وجاء أتباعهم قلدوهم. أما المبتدعون فهؤلاء أمرهم واضح: اشتروا الضلالة بالهدى، وأما الأتباع فكان عليهم أن ينظروا في الآيات ويتدبروها عملا بقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ

وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩] الآية فهؤلاء أيضا اشتروا الضلالة بالهدى ولهم بعض العذر" (١).

وهنا يلحظ القارئ أن شراء الباطل وبيع الحق عند الشيخ المراغي ذو مفهوم عام شامل لكل مَن يعلم الحق ولا يتبعه، ولكل من ابتدع في الدين شيئا ليضل الناس.

والتدين الصحيح السوي عند الشيخ المراغي لا يعني أن يتحمل الناس الكلف الزائدة على ما كلفوا به، أو يزهدوا في الدنيا، أو أن يعتزلوا الخلق، فيقول الشيخ المراغي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد: ٢٧] يقول: "ومعنى تلك الرهبانية التي ابتدعوها: تحمل الكلف الزائدة على ما كلفوا به، فهم قد زهدوا في الدنيا ونسكوا، وحببت إليهم الخلوات واعتزال الخلق، لبسوا الخشن وأكلوا الغليظ من الطعام، وتركوا النساء، وتعبدوا في الكهوف والغيران، وخلصوا أنفسهم لعبادة متحملين ضروب العنت والمشقة حبا في طاعة الله. هذه الوصايا تتبع عيسى كما وصفهم القرآن، فما الذي بقي من أوصافهم وأوصاف أتباع محمد ﷺ؟ ندع هذا تجيب عليه الحوادث، ويجيب عليه الواقع" (٢). إذن، فالوسطية هي ميزان الاعتدال والتدين السوي.

ثم يكشف المراغي عن حقيقة جوهرية في الدين الإسلامي؛ مؤداها: أن من الخطأ أن يظن ظان أن تأخر المسلمين نشأ عن دينهم؛ مقررا أن في الدين الإسلامي من الأخلاق، ومن الحث على العلم، ومن النظم الدقيقة للمجتمع، ما يكون داعيا لهم إلى التقدم والعلو والازدهار في شتى المجالات، يقول الشيخ المراغي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٣٦٦-٣٦٨)
(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٦١٧)

وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١]: "ومن الخطأ كل الخطأ أن يظن ظان أن تأخر المسلمين نشأ عن دينهم، كلا! فإن في دينهم من الأخلاق الكاملة الفاضلة، ومن الحث على العلم ومن الأمر بتسخير ما خلقه الله للإنسان، ومن النظم الدقيقة للمجتمع، ومن الأوامر التي تحث على البذل والصدقة والتضحية في سبيل الحق ما لا يوجد عند غيرهم، ومن الحق أنهم تركوا دينهم فذلوا وتركوا هدى الرسول فضلوا.

ولعل العبر الماثلة الآن تفتح عيون المسلمين وتبصرهم أن الخروج عن الأديان واتباع المذاهب الضالة هو سبب ما في العالم من شرور قد تطوح بالإنسانية إلى الدرك الأسفل كما تطوح بأصحابها في الآخرة إلى النار.

ولعل هذه العبر توقظ النائم وتنبه الغافل وتحرك الجامد، ولعل نفحة من قبل الله تهب فتعدهم لتلقي النور الإلهي وتحملهم على تارجوع إلى الهدي النبوي وما ذلك على الله بعزيز" [(١)].

وبهذا يقرر الشيخ المراغي أن سبب ما في العالم من شرور، إنما هو الخروج عن الأديان واتباع المذاهب الضالة.

المطلب الثاني: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب التشريعي.

يظهر الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ محمد المراغي في معالجته للآيات التشريعية، من خلال منهج يقوم على التيسير، وفهم مقاصد التشريع، وربط الأحكام بعللها ومآلاتها، وقد حرص في تفسيره على أن يبرز الصلة الوثيقة بين النصوص الشرعية ومتطلبات الواقع؛ فكان يقدم الفقه القرآني في صورة حية، تراعي مصالح الناس، وتغير أحوالهم، دون أن تخل بثوابت الدين أو مقاصده الكلية، ويتجلى هذا الاتجاه في اعتماد المراغي على النظر المقاصدي، وتقديم الفهم المتوازن للنصوص، وتأكيده على أن الشريعة جاءت

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٤٧٧-٤٧٨)

لتحقيق مصالح العباد، ورفع الحرج عنهم، كما تتسم معالجاته بروح اجتهادية واعية، تدرك التحديات المعاصرة، وتسعى إلى تفعيل النصوص في حياة الناس، لا حصرها في نطاق نظري ضيق.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] يقول: "وليس يخفى أن كل شيء في هذه الحياة ممكن: الفقر بعد الغنى، والمرض بعد الصحة والذل بعد العز، والنزوح عن الأوطان بعد الطمانينة فيها، وتغلب الأعداء بعد الغلب عليهم وقهرهم، وما إلى ذلك، مما هو بسبيل أن يعرض للإنسان، وعروض هذه الأشياء على نفس مدللة، وجسم مترف ينام بقدر، ويأكل بقدر، ويمرح في اللذات بين الأهل والعشيرة، قد يصدمه صدمة لا يقوى على احتمالها، أو يسوق إليه الجزع، ويورثه اليأس.

لذلك كله اقتضت حكمة الحكيم العليم أن يجعل من العبادات ما يروض الأجسام، ويهذب الأخلاق، ويطهر الأرواح ويزكيها، وكان من هذه العبادات الصوم .وكما عني الإسلام بتزكية الأرواح، وتهذيب الأخلاق، فقد عني بتربية الأجسام، وحرم كل ما هو ضار بها، وأباح الطبيبات وكل ما هو نافع ومفيد؛ ذلك أن الإسلام يريد رجلا عاملا في الحياة، مهذب الأخلاق، طاهر الأعراق، قويا لا يهاب الموت، يدفع عن الدين ويدافع عن الوطن، ويذود عن العشيرة، ويريد رجلا رحيما حسن المعاشرة، سلس القيادة لأهله وعشيرته وبني وطنه، ويريد رجلا لا تلهيه الدنيا عن الاتصال بالخالق وأداء حقوقه" [(١)].

في تفسيره لنفس الآية يبين الحكمة من التكاليف الشرعية فيقول: "ومَثَل الشارع في التكاليف مثل الطبيب يعطى المريض الدواء المر، ويحمله ألم الكر وهو لا يقصد إلى إيذائه أو إعناته، وإنما يقصد إلى مصلحته، كذلك يكلف

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٩٠)

الشارع عباده بما يعود عليهم بالخير، وقد يكون فى التكليف مشقة لكنها غير مقصودة. ولهذا لا يجوز لأحد أن يقصد إلى المشقة لينال عظيم الأجر، بل يجب أن يقصد إلى العمل نفسه لما فيه من الخير لا لما فيه من المشقة.

والأفعال التي فيها مشقة قد تكون المشقة فيها لنفس الفعل بحيث لو وقع مرة واحدة لوجدت، وهذا موضع الرخص.

وقد تكون المشقة من ناحية الدوام لا من ناحية الأفعال، وهذا هو الضرب الذي طلب الشارع فيه الرفق والأخذ بما لا يحدث مللًا. قال ﷺ: (خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله عز وجل لن يملوا حتى تملوا) [(١)]، وفي حديث معاذ ﷺ عندما أطال الصلاة: (أفتان أنتم يا معاذ، إن منكم منفرين، فإذا ما صلى أحدكم بالناس فليتجوز، فإن منهم الكبير والضعيف وإذا الحاجة)"[(٢)].

أما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٨ – ٥٩] نجده يحث حثا أكيدا على ضرورة التمسك بالتعاليم الإسلامية ففيها الخير للبشرية فيقول: "ومن الخير للناس أن يتدبروا هذا، وأن يتقبلوا النظام الإسلامي على أنه الدواء الذي يصفه الطبيب الحاذق الماهر المحب لقصاده وطلابه، لا التكليف الذي لا يقبل إلا خوف العذاب ورجاء الثواب.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: اللباس، ب: الجلوس على الحصير ونحوه (١٥٥/٧ ح٥٨٦١)

(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١١٤)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ك: العلم، ب: الغضب في الموعظة (٣٠/١ ح٩٠)

ونظام الإسلام إذا قبل على هذا الوجه، وعلى أنه محصل للثواب ومبعد للعقاب خف على النفس وأحبته، وأقبل عليه إقبال المريض على الدواء، وحرصت على أن نؤديه كاملًا، وأن تراعي الأمانة فيه، فلا يتطلب الحيل للإفلات منه، ولا تعامله معاملة الرسوم المفروضة التي تؤدى كيفما اتفق" [١].

المطلب الثالث: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب السلوكي

يعد الجانب السلوكي من أبرز المجالات التي تجلى فيها الاتجاه الواقعي عند الشيخ المراغي في تفسيره للقرآن الكريم؛ حيث تناول القضايا السلوكية بمنهج يربط بين الإيمان والعمل، وبين المبادئ القرآنية والتصرفات اليومية للإنسان، وقد اتسمت معالجاته لهذا الجانب بوضوح الرؤية، وعمق الفهم لطبيعة النفس البشرية، وما يعتريها من نوازع ودوافع، وما تحتاج إليه من توجيه وتقويم، وقد سعى المراغي إلى تقديم التوجيهات السلوكية القرآنية في إطار واقعي، يجعلها قابلة للتطبيق، متناسبة مع طبيعة الحياة وتحدياتها، من غير تعسير أو تغليب للمثاليات المجردة، فالسلوك في نظره، ثمرة طبيعية للعقيدة الصحيحة والفهم المستنير لمراد الله من عباده، ومن ثَمَّ جاءت تفسيراته داعية إلى بناء الفرد الصالح، الذي يتفاعل مع محيطه بقيم الصدق والأمانة والرحمة والعدل في ضوء توجيهات القرآن.

ففي تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] نجده يقول: "كتاب الله يتحدث، والنبوة تتحدث، وتشرح لنا ما صار إليه الناس اليوم، ولم يبق من هذا الأصل العظيم إلا رسوم وأطلال، فقد استولت على النفوس هيبة المخلوق ومداهنته، وضعف الخوف من الله، وقد انتهى الأمر إلى مضمون الحديث الشريف: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٤٢)

فلا يستجاب لهم) [(١)]، نعوذ بالله من الخذلان ونسأله السلامة. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]النزع والنخس والغرز واحد سميت وسوسة الشيطان نزغا كأنه حين يغري الناس ويهيج فيهم داعية الشر ينخسهم كما تنخس الدابة لتسير، ويقال: نزغ بين الناس إذا أفسد بينهم بالحث على الشر، وهذا تأديب من الله سبحانه وتعالى لعبادته، يقول لهم: إذا أحسستم نزغ الشيطان يدفعكم إلى الشر فاستعيذوا بالله والتجئوا إليه، والله سمع عليم، يسمع استعاذتكم، ويعينكم على دفعه والخلاص من شره" [(٢)].

ويبين أن سعادة البشرية الحائرة الآن في التمسك بالإسلام كما كان عليه سلفهم الصالح، فيقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٦]: "وقد دلت التجارب على أن المسلمين سعدوا أيام أن عملوا بالقرآن واهتدوا بهديه وشقوا أيام أن أعرضوا عنه وتركوه، وليس حفظه وتلاوته وتجويده هو العمل به وإنما العمل به هو فهمه وإدراك الأغراض العامة منه، وملاحظة أن تكون الأعمال جميعها في هذه الدائرة دائرة الحق والعدل والعلم والرشد" [(٣)].

ويؤكد الشيخ على أصل مهم وهو أن التوسط والاعتدال مطلوب في سائر الأمور، فالقرآن لا يقف حجر عثرة أمام التمتع بالطيبات لكنه يرشد إلى الترشيد في استخدامها، فنجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧] يقول: "هذا هو هدي

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، ك: أبواب الفتن، ب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤/٣٨ ح٢١٦٩) ولفظه: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم". قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٢٧)

(٣) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٩٩)

القرآن لا يحرم الزينة والطبيبات من الرزق، وينكر على من يحرم ذلك. كما تفعل بعض الأمم وبعض الملل؛ لكنه يطلب القصد، فلا يجيز المباراة في الزينة واللباس والحلى والمباني وغير ذلك، تلك المباراة التي خربت بيوتا كثيرة عامرة بسبب المغالاة في الافراح والحفلات واقتناء أداة الزينة التي لا يقدر مقتنيها عليها وقد كانت هذه المباراة وتلك المغالاة سببا في خروج الثروة إلى أيدى الشياطين وكانت سببا في ضعف حال المسلمين" (١).

ثم عالج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢] مرضا من أمراض القلب عند بعض الناس، حيث يحاول كتم ما في صدره من مرض لكن لسانه يفضحه فيقع فيما ينهي الناس عنه، يقول الشيخ: "ومن أخبث أنواع الغيبة غيبة القراء والعلماء، يُظهرون أنهم لا يحبون الغيبة ولا يحبون سماعها، ولكنهم يحتالون عليها بإلباسها ثوب الدعاء والإشفاق لمن يريدون اغتيابه. مثلا: يُذكر أمامهم شخص فيقولون: الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان، ولا بطلب حطام الدنيا!، أو يقولون: والله ما أحسنه! ما كان يقصر في عبادة، لكنه ابتلى بما يبتلي به سائر الناس، لطف الله به، أو يقولون: والله لقد غمنا أمره وما ابتلي به، مسكين، أحسن الله حاله.

وقد يظهر القارئ والعالم الغضب الله سبحانه، والغيرة على دينه، أو يتعجب من ظهور المنكرات وفشو الفسق، فيقول مثلا: انظر إنما نحن في آخر الزمان، لقد شوهد فلان وهو يفعل كذا، أو بلغني أن فلانا فعل كذا.

وللغيبة أسباب، أهمها: الغيظ وهياج الغضب، فيذكر الإنسان عيوب غيره لشفاء النفس من غضبها ومجاملة الرفقاء وإرادة أن يرفع الإنسان نفسه

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٣٢١)

بالنقص من غيره، ومنه: الحسد، وهو أهم الأسباب، ومنها: اللعب والهزل والمفاكهة وإضاعة الوقت" [١].

المطلب الرابع: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب التربوي

يحضر الاتجاه الواقعي بوضوح في معالجة الشيخ المراغي للآيات ذات البعد التربوي؛ حيث لم يكن التفسير عنده مجرد بيان لغوي أو استنباط فقهي، بل أداة لبناء الإنسان، وتنمية وعيه، وتزكية نفسه، وفق مقاصد القرآن الكريم في التربية الشاملة، وقد استند في ذلك إلى فهم عميق لطبيعة النفس الإنسانية، وما تحتاجه من توجيه متوازن، بين الترغيب والترهيب، والتقويم والتشجيع، في ضوء ما يطرأ عليها من تغيرات واستجابات، ومن أبرز معالم هذا الاتجاه التربوي الواقعي: ربطه بين النصوص القرآنية ومجالات التربية المختلفة؛ العقلية والوجدانية والسلوكية والاجتماعية؛ بحيث تتحول آيات القرآن إلى مُوَجِّهَاتٍ عملية، تُسهم في تكوين الشخصية المسلمة المتنزنة، وتنمية الوعي، بما يتلاءم مع الواقع، ويستوعب تعقيداته، دون أن ينفصل عن القيم الثابتة.

وضح الإمام محمد المراغي الهداية العامة للقرآن فعند تفسيره لقوله تعالى:ـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣] نجده يقول: "هذا هو القرآن الذي سعد به المسلمون بحياة روحية هي المثال الأعلى للنفس الإنسانية، وبحياة جثمانية طاهرة بريئة، وبحياة علمية لا يزال ما بقي من نورها يستمتع به الناس، وهو موضع للعجب، ومثار للاكبار والإجلال. سعدوا به حقبة ثم انحرفوا عنه، فعاقبهم الله بما هم فيه من ذل وهون، حتى أصبحوا يخافون تخطف الناس لهم، وصاروا في حاجة إلى غيرهم في كل مرافق الحياة، ووصل

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٥١٧-٥١٨)

بهم الجهل إلى حد أن ظنوا أن كل ما عند غيرهم خير يجلب، وكل ما عندهم شر ينبذ، وأنه لا حياة لهم إلا بالقدوة، القدوة حتى فيما علم غيرهم شره وفساده، وحاولوا نبذه وطرحه، وقد أصبح المسلمون مثلا سيئة للإسلام يحتج بهم عليه، والدين منهم بريء. الدين يطلب رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، رجالا باعوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، رجالا خلقاء بأن يكونوا خلفاء عن الله في الأرض، يعلمون سرها ويسخرونه للخير ودفع الأذى، يدفعون عوادي الزمان بمناكبهم كأنهم بنيان مرصوص، يعرفون للكرامة قدرها، وللعزة موضعها، ويميزون بين الأعداء والأصدقاء، ويعلمون أن متاع الحياة الدنيا قليل، وأن الآخرة خير وأبقى" (١).

لقد وضح هذا البيان من الشيخ المراغي أن هداية القرآن متكامل الأركان وليست متفرقة لا يجمعها جامع، وهي ضابطة للطبيعة الإنسانية، وتعد معيار السعادة للإنسانية، فعدم تفهم تلك الهداية ليس مجرد فساد في قضية ما وإنما ضياع للمعني الإنساني بأكمله، فحياة القلب لا تكون إلا بالاستجابة لهداية القرآن.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [القصص: ٨٥] يبين أن للحديث أدبا حتى مع المخالف وأن المرء قد يكسب قلب محاوره بعذوبة منطقه فيقول: "فإذا قلت لمحدثك المخطىء أحدنا مخطئ فلنبحث لنصل إلى الصواب كسرت منه حدة الجدال، وفللت غرب العداوة والخصومة، أما إذا قلت له: أنت المخطىء، وأنت فى ضلال مبين، فقد زدته عنادا وقويت فيه روح البغضاء. فليتدبر المسلمون وليقتدوا بكتابهم في التخاطب عند التخاصم، وأين هذا مما

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٠٧)

يحدث للعلماء عند الجدل فى الفقه أو الكلام من الرمي بالكفر والتنابز بألقاب الضلال والفسوق" [١].

ويعالج الشيخ مشكلة وقع فيها كثير من الناس، وهى التعصب للرأى والتقيد به، مما يثير الشحناء والتباغض بين المسلمين فبين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾ [الشورى: ١٤] أن هناك آدابا للخلاف وأنه ليس كل خلاف مذموم، وضرب نموذج على ذلك: يقول: "ويجب أن يُعلم في هذا المقام أنه ليس كل خلاف مذموما، فإن الخلاف الذي لم بين على الهوى يعذر صاحبه، ولكن مثل هذا الاختلاف لا يُحدث شرا، كما كان الاختلاف بين الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم.

انظر إلى خلافهم فى البسملة مثلا فبعضهم يقول إنها آية من الفاتحة تفرض قراءتها فى الصلاة، وبعضهم يقول بخلاف ذلك. ومع أنها مسألة خطيرة فإنه لم يحدث بينهم سوء من ذلك الخلاف، لأن الإنصاف كان موجودا، والرمى بالكفر لم يكن معروفا إلا عند تكذيب الله ورسله" [٢]

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٣٤٧)
(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٤٧٠)

المبحث الثالث
الاتجاه الواقعي في تفسيره
في الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب الاجتماعي

يتجلى الاتجاه الواقعي في تفسير الشيخ المراغي للآيات ذات البعد الاجتماعي، من خلال حرصه على بيان الصلات الوثيقة بين النصوص القرآنية ومقتضيات الحياة الاجتماعية، في مختلف صورها ومستوياتها؛ فقد نظر إلى المجتمع لا باعتباره كيانا مجردا، بل كمنظومة من العلاقات المتشابكة، التي تحتاج إلى قيم ضابطة، ومبادئ حاكمة، مستمدة من القرآن الكريم، وتقوم معالجته الاحتماعية على فهم عميق لطبيعة الواقع، وما يعتريه من قضايا، كالعدل والتكافل والمسئولية وحقوق الإنسان والعلاقات الأسرية، فكان يفسر النصوص في ضوء حاجات الناس وظروفهم، دون أن يغفل عن مقاصد الشريعة وموازينها، وتميزت قراءته الاجتماعية للنص القرآن بروح إصلاحية، تدعو إلى إحياء القيم النبيلة في واقع الناس، وتفعيل المبادئ القرآنية في بنية المجتمع وسلوك أفراده، من خلال خطاب وسطي واعٍ، يجمع بين الثوابت والمتغيرات.

فنجد الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية، يقول عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ : "والوفاء بالعهد قسم منه يرجع إلى معاملة الله جل وعلا، وقسم منه يرجع إلى معاملة العباد. ذلك أن العهد ميثاق وتعاقد، منه ما هو صريح، ومنه ما هو ضمني. فالذي آمن بالله ورسوله قد أعطى عهد الله ورسوله، والتزم الوفاء به، واتبع ما قضي به الله ورسوله، والتزم أن يهتدي بهدي الرسل ويقتدي بهم، والإنسان في الجماعة البشرية ملتزم ضمنا أن

يتبادل معها المنافع، وأن يكون عضوا صالحا حسب استعداده وطاقته، وأن يشركها فيها وهبه الله إياه من علم ومال وقوة.

والمتولي لعمل من أعمال الدولة، سواء كان ذلك العمل صغيرًا أم كبيراً، ملتزم أن يوفي ذلك العمل، وأن يجد فيه ويُحسن، وألا يضار أحدًا من الأمة، وألا يأكل أموال الناس بالباطل، وألا يحيف على أحد، وألا يظلم أحدًا، فهو ملتزم حدود الله، وملتزم أيضًا قانون البلد في غير معصية الله، وهناك عهد فردي بين شخص وآخر، وهي عقود، والإنسان مطالب أمام الله جل شأنه بإيفاء العهود جميعها، وهذا الوفاء نوع من البر.

هذا، وإذا تدبرنا ما حل بالأمم من هوان، وما أصابها من ذل وجدنا أعظم أسبابه في ترك إنفاق المال وبذله، وفي الغدر وعدم الوفاء بالعهد، والغدر والبخل مبيدان للأمم معجلان لعقوبة الله في الدنيا [١].

وهنا يشير الشيخ إلى أن ما حل بالأمم من هوان، وما أصابها من ذل سببه: البخل والغدر، وكلاهما مبيد للأمم معجل لعقوبة الله في الدنيا، أما المسارعة في الإنفاق وعدم نقض العهد فهما سبب السعادة والهناء، يقول الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤] نجده يقول تحت عنوان: فائدة البذل "ولا شك أن البذل يُقوي روابط الأفراد بعضهم ببعض، ويصلح شأن الجماعات، ويحقق سعادتها، وينفي ضغينة الفقراء على الأغنياء، ويزيل آلام أهل الزمانة والعجز، ويوجد التراحم، وينمي العاطفة، ويحقق معنى الأخوة".

ثم يكمل حديثه فيقول تحت عنوان: المسلمون والبذل: "حرص الإسلام على هذا أشد الحرص. ولكن المسلمين ابتعدوا عن هذا الهدي الإلهي، وسلك

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٨٣)

طريقه غيرهم، وأصبحوا يرمون المسلمين بجمود العاطفة، وينسبون ذلك إلى الإسلام ويباهون بما أوجدوه من معاهد ومصحات، ودور للعلم، وأمكنة للفقراء والعجزة [١].

ثم يشير إلى صفتين يعدان بمثابة الأساس الذي يقوم عليه المجتمع هما: الأمانة والعدل، فيقول الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: ٥٨] "الأمانة والعدل دعامتان يقوم عليهما بناء المجتمع، ولا تسعد أمة من الأمم إلا بهما، ولا تنال الكرامة إلا بهما، وإذا فقدتا من أمة فقدت كل شيء، وكانت كالجسم لا روح له، وفرقتها الأحداث، وعمها الشقاء.

والأمانة اسم للشيء الذي تؤتمن عليه مع الاطمئنان إلى الوفاء وعدم الخوف، يقال ائتمن فلانا: عده أمينا، أو اتخذه أمينا، وكما تكون الأمانة بعقد قولي تكون بكل ما يدل على الائتمان من قول أو عمل أو عرف أو قانون، يدل على ذلك قول النبي ﷺ: (إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة)"[٢].

هكذا يشير الشيخ إلى أن الأمانة لها مفهومها العام والشامل، فهى تشمل كل ما يؤتمن عليه الإنسان، وعلى كل حال لابد أن يتعاون الجميع لنشر الفضيلة ونبذ الرذيلة، ولا يكون هذا إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخلو مجتمع من في أيِّ حِقبة من حِقب الزمان، ولكن الذي ليس من الطبيعي أن يرى أبناء المجتمع المنكر فلا يسعون إلى تغييره بضوابطه، ففي التغيير بقاءُ الحياة على النحو الذي يحبه الله عزَّ وعَلَا؛

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٢٩)

(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٤٤)، والحديث أخرجه أبو داوود في سننه، ك: الأدب، ب: في نقل الحديث (٢٦٧/٤ ح٤٨٦٨)، والترمذي في سننه، ك: أبواب البر والصلة، ب: ما جاء أن المجالس أمانة (٣٤١/٤ ح١٩٥٩)، وقال: هذا حديث حسن.

يقول الشيخ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٥] يقول: "والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء وخلفائهم، ووظيفة ولاة الأمور جميعهم، وإذا تعطل فشَت الضلالة، وشاعتت البدعة، وسرى الفساد، واسترسل الناس في الشهوات، وقلت مراقبة الخالق، واستولت على النفوس مداهنة الخلق.

ومن واجب الحكومات الضرب على أيدي المفسدين، وسن القوانين الصارمة، وخلق حياة اجتماعية للروح فيها نصيب، والله نصيب. وما انحطت أمة إلى الدرك الأسفل إلا بتهاون الجماعة وتهاون أصحاب السلطان في تقويم الأفراد والجماعات ولن يبسط سلطان، ولن ترفرف سعادة وعزة ومجد حيث يعلو سلطان الشهوة ويسود سلطان الشيطان" [١].

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧] يقول: "والأمانة من الصفات الدينية التي قام عليها بناء المجتمع، وأسس عليها العمران والمدنية، ولا صلاح لأمة ولا بقاء لدولة إلا بها، وعليها مدار الثقة في جميع المعاملات. ومن الأمانة إقامة العدل بين الناس، وأن يقوم كل فرد بما هو موكل إليه بجد واجتهاد وإخلاص ولا إيمان لمن لا عهد له، ولا دين لمن لا عهد له، وآية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم.

ومن الخيانة إفشاء سر الدولة، وإخراجه للأعداء، سواء فى ذلك السلم والحرب والاستعانة على المسلمين بغيرهم.

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٣٧)

ومن الخيانة أكل أموال الناس بالباطل، وعدم التحري في إنفاق أموال الدولة في المرافق العامة" [١].

أما عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: ١٩ – ٢٠] نجده بعد أن ذكر الصفات التي ينال بها المرء الجنة ينادي في الأمة أن تستيقظ من غفلتها فيقول: "هذه الصفات التي استحق بها أهلها عقبى الدار هي الصفات التي أعلت شأن الجماعة الإسلامية، وأورثتها العزة والمجد، ووحدت بينها في الأمال والرغبات، فلتنظر أمة من التي مزقتها الأهواء، وفرقتها المطامع الكاذبة، وسحرتها الوعود الماكرة، ولتوازن بين حاضرها وماضيها ولتتدبر ما هى الأسباب التي ألهتها وأضلتها وما هى الأسباب التي فرقتها شيعا وجعلتها أحزابا، ألا فتية من عصبة المؤمنين يهبون أنفسهم لله، يعالجون أمراض المجتمع الإسلامي لا بيغون إلا وجه الله، ألا يشعر المؤمنون الآن بأن الواجبات الدينية والوطنية تدعوهم إلى الوحدة وطرح الأحقاد وتدعوهم إلى التناصر وترك الشقاق. المرجو من الله وهو على كل شيء قدير" [٢].

وفي تفسيره لسورة العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ – ٣] يقول: "فانظروا إلى هذه المبادئ السامية؛ وانظروا إلى ما عليه حال المسلمين اليوم تبصروا، تروا أنه لا يوجد في جميع المبادئ التي اعتنقها الناس ما هو أشرف وأعلى من هذه المبادئ التي ترقى بالنفس الإنسانية إلى التجرد من الأنانية، وإلى حب الخير للعباد كلهم. ومصداق هذا قوله ﷺ: (لا يكمل إيمان أحدكم

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٤١)
(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٨٤-٢٨٥)

حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [١]، ذلك الحب الذي تطلبه النجاة ويطلبه كمال الإيمان؛ فهو حب الله، وفي سبيل الله. وفي الحديث الشريف: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار) [٢].

وفي الحق إن العاقل ليألم أشد الألم من البيئة الفاسدة، ويحرص أشد الحرص على إزالة الفساد، وزوال الفساد مزيل للألم، وفيه شفاء للنفس المؤمنة الخيرة، فالتواصي بالحق والتواصي بالصبر نوع من العلاج للنفس الخيرة وطريق من طرق استجلاب السعادة والهناء والله مطلع على السرائر والحريص على سعادة النفوس الخيرة المؤمنة جعل طريق علاجها وشفائها وطريق سعادتها ركنا من أركان النجاة، تبارك الله رب العالمين" [٣].

المطلب الثاني: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب السياسي

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤] يقول: "من المعاصي ما هو خفي بين العبد وربه يحاسبه عليه وليس للعباد أن يبحثوا عنه، وقد نهى الله سبحانه عن التجسس بقوله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢]، ومنها ما يظهر ويفشو، وهو على أنواع: بدعة في العقيدة والرأي، وبدعة في الأعمال، وفرقة عن الجماعة لمحض الهوى لا لدليل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، ب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٢/١ ح١٣) بلفظ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: الإيمان، ب: من كره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان (١٣/١ ح٢١) بلفظ: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".

(٣) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٦٣٤-٦٣٥)

من كتاب وسنة، وأشد هذه الأنواع الفتن الملية والقومية التي تقع بين الأمم عند التنازع على المصالح العامة من السيادة والملك، وعند التنازع في السياسة على الحكم، وقد تحصل تبعا لذلك فرقة في الدين والشريعة حيث يتخذ الدين وسيلة للفوز والغلب. وقد طالب الله سبحانه المؤمنين أن يحذروا هذه المعاصي الظاهرة، وبخاصة ما كان عاما منها، وما يُوجد الفرقة بين الأمة، ويصدع وحدة الجماعة سواء أكانت الوحدة في العقيدة أو العمل، أو في السياسة وقواعد الاجتماع، لأن الفرقة في ذلك كله تضيع الجهود، وتذهب القوة" (١).

يرى الشيخ المراغي أن من سمات المؤمن الصالح مساندة ولي الأمر، والنصح له، والصبر، والمثابرة معه، والدعاء له بالتوفيق، والبعد عن مخالفته،، وذلك لأن نجاح الحاكم في عمله نصرة لدينه وقوة لوطنه ودعم لأبنائه في مستقبل مميز، فنجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩] يقول: "أسأل الله جلت قدرته أن يوفق ولاة الأمر من المسلمين إلى الوحدة والتآزر، وإلى طرح الغل والحقد، وإلى ضم شتات المسلمين وجمع كلمتهم في الرأي والعقيدة والقصد والعمل، وإلى طرح الأنانية، ونبذ الشهوات وأسأله أن يلطف بعباده جميعهم، فإنه ربهم جميعهم، وأن يرحم الأطفال الرضع والشيوخ الخشع، ويرفع غضبه ونقمته ويفيض رحمته، وأساله أن يرعاه برعايته، وأن يلحظ بعنايته صاحب الجلالة ملك مصر الفاروق المعظم، ويوفقه للخبرات وللتمسك بكلمة الله واعظ دين الله" (٢).

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٣٥)
(٢) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٢٦٩)

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١] يقول: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٥ – ٧]، واحفظنا من كيد الشيطان وجنوده، ونجنا من جهد البلاء، وكيد الداء، وشماتة الأعداء، واحفظ بلادنا من الضراء، وأنزل عليها الرحمة، وبارك لها في أقواتها وأرزاقها، وعم بلادك جميعهم بلطفك ليسود السلام ويطمئن الأطفال والشيوخ والنساء أنت رب العالمين وأنت أرحم الراحمين، نفحة منك وأنت الجواد الكريم تعلي بها قدر الإسلام والمسلمين [١].

يربط الإمام المراغي بين هذه الكلمة الجامعة (الحكمة) وبين حالة الإنسان ورسالته في هذه الحياة، فالحكمة ليست مجرد ملكة من ملكات العقل والفهم تمثل إطارا منعزلا عن مسارات الحياة بل هى باب من أبواب التفاعل المؤثر في مسالكها ودروبها.

لقد نظر الشيخ المراغي إلى مفردات الحكمة التي أوتيها لقمان على أنها تمثل إطارا إنسانيا ينبغي أن ترقبه البشرية جمعاء لتجعله محورا جوهريا في تغيير واقعها الإنساني، ولذا يقول الشيخ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢]: "ولو كانت الحكمة التي أوتيها لقمان والتي قصها الله في القرآن هى التي لها السيادة على الناس لكان حال العالم اليوم أرقى وأرفع وأشرف وأكمل وأهنأ وأسعد مما هو عليه الآن .... فهل للإنسان أن يعتبر؟ وهل له أن يتبصر ويتذكر؟ وهل ينفح الله العالم نفحة منه توقظ الضمائر

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص ٣٨٠-٣٨١)

وتنير البصائر؟ وهل تتحرك غريزة الشفقة الإنسانية فتضمد جراحها، وتحقن هذه الدماء التي تجرى أنهارا، وتعيد إلى الناس سعادتهم وطمأنينتهم ؟!

ولو كنت أعتقد أن صوتي يُسمع لدى من بيدهم مقاليد الأمور في العالم أو لدى من بيدهم إسداء النصح لهم لفعلت، ولوجهت حديثي إليهم، لكني أعتقد أنه لا يسمع. لذلك أتوجه إلى الله سبحانه الذي يسمع حفيف أوراق الأشجار ودبيب النملة، ضارعا إليه وداعيا، وأطلب من السامعين أن يؤمنوا : اللهم أنت رب العالمين، وأرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، ارحم عبادك وعاملهم بلطفك وإحسانك، وخذ بيدهم قهرا إلى الحق الذي أنت تعلمه، واقض بينهم، وأنفذ حكمك فيهم، ولا تكلهم إلى قضاء أنفسهم على أنفسهم، وأمت بين الناس شهوات نفوسهم ونزغات شياطينهم وأحي روح العدل وروح الفضيلة ثم ألجأ إليك ربي وأنت على كل شيء قدير أن ترفع قدر الإسلام وأن تعزه وتعيد إليه مجده وأن تعيد إلى المسلمين علمهم وفقههم في دينهم وتجعلهم أمة واحدة كما طلبت في القرآن، عزيزة كما وصفت المؤمنين في القرآن إنك أنت العزيز الحكيم" [(١)].

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الحجرات: ١] يقول: "وكان أصحاب الأهواء يحاولون رد أهوائهم إلى الدين ليقال إنهم على الحق، غير خارجين على حدود الله، فتعسف الناس فى التأويل وجدت مذاهب وآراء تبرأ منها، ويتجافى عنها الدين، وتعصب لها أصحابها ومقلدوها، تعصب لها أصحابها على علم بضلالها، وتعصب لها مقلدوها على علم أو جهل وحسن نية، فتفرق المسلمون فرقا وأحزابا تحمل كل فرقة ضغنا على مخالفيها، وتجيز قتالها

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٤٠١-٤٠٢)

وهدمها، ولم يكن مثل هذا معروفا في صدر الإسلام، وعند صالحي الأمة وكبار الأئمة.

جرت الأمور على هذا النحو، فضعف المسلمون، وقاتل بعضهم بعضًا، ثم وهنت العزائم، وأحبوا الحياة، وتحللوا من الأوامر والنواهية الإلهية، إما بالخروج عليها ظهارًا جهارًا، وإما بالخروج عليها تأويلا، وتقطعت بينهم الروابط، ونسوا الوحدة، ونسوا لوازم الأخوة الإسلامية التي عقدها الله في كتابه بين المسلمين.

هذا بالنسبة للمسلمين اليوم، وقبل اليوم بقرون؛ ولا نجاة لهم إلا بالرجوع إلى الله، وتفهم كتاب الله، والعمل بما سنه رسول الله ﷺ" [1].

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥] يقول: "أمر الله بالجهاد، وأمر بأن يعد للأعداء العُدوة، حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة فقال: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والقوة تختلف باختلاف العصور، وتجد في كل عصر عدة وأسلحة للقتال، فلا يجوز أن يكون المسلمون متأخرين عن غيرهم في العُدوة، وعليهم أن يتقنوها، وعليهم أن يصنعوها، وعليهم أن يحرزوا موادها، وعليهم أن يعرفوا أسرار المواد، وأسرار الصنعة، كل هذه معارف يجب على المسلمين أن يحيطوا بها كما يجب أن يحيطوا بالدين وأسراره، واللغة العربية وعلومها.

لكن المسلمين قد حرموا بعض هذه المعارف فعاقبهم الله بما هم فيه من ذل وهوان.

يجب على المسلم أن يعد نفسه جسمانيا ليكون دائما على أهبة القتال فيتعلم دروب الرماية والسباحة ويمرن عقله ويمرن نفسه على الصبر واحتمال

---

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٤٧٧)

الأخطار. كل هذا يدخل تحت قول الله سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ " [الأنفال: ٦٠] (١).

المطلب الثالث: الاتجاه الواقعي في تفسيره في الجانب الاقتصادي

جاء تناول الشيخ المراغي للآيات ذات البعد الاقتصادي مشبَعا بروح واقعية، تراعي مقاصد الشريعة واحتياجات المجتمع على السواء؛ فقد نظر إلى التشريعات الاقتصادية القرآنية بوصفها منظومة متكاملة، تروم تحقيق العدل، وحفظ التوازن، وصيانة الحقوق، ومراعاة الفروق الطبقية، ضمن إطار التكافل والتضامن، وتتجلى واقعية تفسيره، في إبرازه للبعد الأخلاقي في المعاملات، وربط الأحكام المالية بالسياق الاجتماعي والإنساني، وتأكيده على أن النظام الاقتصادي في الإسلام ليس جامدا، بل منتفتحا على الاجتهاد، وضبط المصالح، شريطة أن يكون منطلقه النص، وتوجيهه المصلحة العامة، وقد حرص على بيان وظائف المال في الإسلام، وحدود التصرف فيه، وسبل تنميته وتوزيعه، بما يحقق التوازن بين الفرد والمجتمع.

فنجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١] الآية، يقول في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾: "أمر الله تعالى بأن يكون التعامل في المكيلات والموزونات بالعدل، وهو يكون بن طرفين، فلا يأخذ واحدًا أكثر من حقه، ولا ينقصه الآخر حقه، وقد جاء في هذا قول الله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [المطففين: ١ – ٣] في هذه الوصية والتي قبلها النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، سواء كانوا راشدين أم غير راشدين. وإذا كان الله تعالى نهى عن حفنة من البر تزيد أو تنقص وأوعد

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٥٣٩-٥٤٠)

عليها بالويل، فكيف يكون حال من يحتال لأكل مال اليتامى؟ وكيف يكون حال من يأخذ رشوة ليعدل عن الحق؟ وكيف يكون حال من يستغل عقل الناس من الضعفاء والبلهاء للاستيلاء على أموالهم؟ أولئك لهم جهنم وبئس القرار !بعد هاتين الوصيتين قال الله تعالى: ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ومعنى هذا: أنه لما كان التحرز التام قد يكون خارجًا عن الطوق في معاملة اليتامى وفي الكيل والوزن، نبه الله إلى أن المطلوب هو ما في الوسع. فمتى كانت النفس بعد التحري مطمئنة إلى أن مصلحة اليتيم تحققت، وإلى أن العدل وجد في الكيل والوزن كان في ذلك الخروج عن العهدة، لأن الله لا يكلف نفسه إلا وسعها وطاقتها" (١).

هنا يشير الشيخ إلى صورة من صور أكل الحرام وهى التطفيف في الكيل والميزان، لكنه يرى أن أسوأ ممن يفعل ذلك هو من يأكل مال اليتيم فعاقبته وخيمة وعذابه شديد مقارنة بمن يسرق في الكيل والميزان.

وفي موضع آخر من تفسيره يشير أن الأشياء تكسب قيمتها من جهة الحاجة إليها لا من جهة نفاستها في ذاتها، فيرى أن الحديد أهم من الذهب وأشباهه إذ أنه متعدد الاستخدامات، في التجارة وفي غيرها، فيقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥] الآية، يقول عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ "وقد ذكر الله للحديد فائدتين:

الأولى: أن فيه الباس والشدة والنكاية، فآلات الحروب جميعها منه أو تحتاج إليه وبخاصة إذا أريد بالحديد جنس المعادن، كما عليه بعض المفسرين؛ فمنه الرماح والسيوف والدروع قديما، ومنه المدافع والقنابل

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص١٧٨)

والطائرات والدبابات والسيارات وسفن البحر على اختلاف أنواعها مما يسبح فوق الماء أو يغوص فيه؛ وعلى الإجمال: فقد كشف العصر الحديث عن ذلك البأس بما لا يدع مجالا للبحث.

والفائدة الثانية: أن فيه منافع للناس، وذلك واضح، فما من شيء من ضروريات الحياة أو كمالياتها إلا وللحديد دخل فيه؛ فهذه سفن الملاحة وطرق السكة الحديدية وما يتبعها من قاطرات وعربات، وأدوات الحرث والطحن والغزل والنسيج وآلات البناء ومواده، وسيارات الركوب، وآلات الطباعة والطباخة والأكل، وأدوات الزينة؛ كل ذلك من الحديد، أو يرجع إليه، أو يحتاج إليه.

امتن الله سبحانه على خلقه بالحديد، ولم يمتن في هذا الموضع بما هو أغلى قيمة منه كالذهب والفضة، لأنه أعم وجودًا، وأسهل تناولا، وأكثر فائدة؛ ومن نعمة الله سبحانه أن سهل كل ما تشتد إليه الحاجة وجعل وجوده أكثر.

وأعظم الأشياء قيمة في الحياة أكثرها وأسهلها تناولا، وأحقر الأشياء قيمة في الحياة أندرها وجودا وأغلاها ثمنا، فما هى قيمة الجواهر الكريمة للحياة إذا قيست بالهواء والماء أو قيست بالبُر والشعير، وهكذا إذا نظرت إلى الأطعمة وجدت ما هو لازم منها وضروري أرخص مما هو غير لازم لزومه"[١].

(١) تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن الكريم (ص٦١٣-٦١٤)

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

١- اتسم تفسير الشيخ المراغي بمنهج واقعي شمولي يعكس وعيا عميقا بمتغيرات العصر، ويهدف إلى ربط القرآن الكريم بواقع الإنسان وقضاياه اليومية.

٢- الجانب العقدي يقوم على خطاب عقلاني وجداني يعزز الإيمان من خلال تأمل الآيات في ضوء ما يشهده الإنسان من مشاهد الكون والحياة.

٣- في الجانب التشريعي يتجلى فهمه المقاصدي للنصوص حيث حرص على بيان علل الأحكام ومآلاتها مع التزامه بثوابت الشريعة وأصولها.

٤- عالج الجوانب السلوكية بمنهج تربوي إصلاحي يظهر تفاعل النص القرآني مع واقع النفس البشرية، ويؤسس لسلوك قيمي منبثق من العقيدة الصحيحة.

٥- برز الجانب التربوي في تفسيره بوصفه وسيلة لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة؛ إذ وظف الآيات لتقويم النفس وتعزيز الفضائل وتنمية الوعي الإنساني.

٦- قدم معالجة اجتماعية تتسم بالحكمة والمرونة.

٧- تناول الجانب الاقتصادي بمنهج متوازن يراعي الأبعاد الأخلاقية والتكافلية.

ثانيا: التوصيات

١- عقد دراسات مقارنة بين تفسير الشيخ المراغي ومناهج المفسرين؛ لإبراز نقاط القوة والإضافة المنهجية التي قدمها في مجال التفسير.

٢- الاهتمام بتكوين مفسرين معاصرين يملكون وعيا واقعيا ومقاصديا، قادرين مع التعامل مع النص القرآني بلغة العصر ومنطق الاحتياجات الإنسانية.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

١- الأزهر في ألف عام، د/ محمد عبد المنعم خفاجي، د/ علي علي صبح، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

٢- الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، محمد كامل الفقي، طبعة المطبعة المنيرية بالأزهر، الأولى، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣- بدع التفاسير لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسيني الإدريسي (ت ١٤١٣هـ)، طبعة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء بالمغرب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤- التجديد التفسيري وتنزيل الآيات على الواقع عند الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، د/ عبد الله محمد يوسف محمود، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد: ٤٥، عام: ٢٠١٧م.

٥- تفسير الإمام المراغي لآيات من القرآن، الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٣٦٤هـ ١٩٤٥م)، الطبعة الأولى لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.

٦- التفسير والمفسرون، د/ محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٧- تكملَة مُعجم المؤلفين، وَفيات (١٣٩٧- ١٤١٥هـ) = (١٩٧٧- ١٩٩٥م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، طبع دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٨- تنزيل الآيات على الواقع بالصور والمقاطع، د/ نهلة بنت محمد بن عبد الله الناصر، مجلة العلوم الشرعية، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد/ الستون، رجب ١٤٤٢هـ.

٩- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، د/ رقية بنت محمد العتيق، مجلة الجامعة الإسلامية، الجزء/ الرابع عشر، العدد ١٨٣.

١٠- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين- دراسة وتطبيق، د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الضَّامر، طبعة جائزة دبي الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١١- تنزيل الآيات على الواقع عند محمد الخضر حسين من خلال تفسيره أسرار التنزيل، إعداد/ مريم بو عافيه، بحث بمجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، مجلد ٢٢، عدد ٤٤، عام ٢٠١٨م.

١٢- تنزيل الآيات على الواقع في تفسير ابن عاشور، أ/ خلود محمود خضر الكيلاني، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ٢٠١٧م.

١٣- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر طبعة مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٤- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، طبعة دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، أبو عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، طبعة دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) (١/ ٣٥١)، تحقيق/ محمد المعتصم بالله البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي- بيروت، الثالثة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، طبعة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٢٠- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٢١- مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧- ١٩٨٦.

٢٢- مطابقة الاختراعات العصرية لِما أخبر به سيد البرية، أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، طبعة/ دار الطباعة المحمدية بالأزهر- القاهرة، الطبعة/ السادسة، ١٣٩١هـ- ١٩٧٧.

٢٣- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة/ مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٤- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) ، جمعها وضبطها/ المحامي علي الرضا الحسيني، ط/ دار النوادر، سوريا، الطبعة/ الأولى، ١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

1) al'azhar fi 'alf eami, du/ muhamad eabd almuneim khafaji, da/ eali eali sabh, tabeat almaktabat al'azhariat liltarathi.
2) al'azhar wa'atharuh fi alnahdat al'adabiat alhadithati, muhamad kamil alfaqi, tabeat almatbaeat almuniriat bial'azhar, al'uwlaa, 1404hi- 1984m.
3) bidae altafasir li'abi alfadl eabd allah muhamad alsidiyq alghimarii alhusaynii al'iidrisii (t 1413hi), tabeat dar alrashad alhadithati, aldaar albayda' bialmaghribi, altabeat althaaniatu, 1406h-1986m.
4) altajdid altafsiriu watanzil alayat ealaa alwaqie eind al'amin alshanqitii (t: 1393hi), da/ eabd allah muhamad yusif mahmud, majalat kuliyat aladab, jamieat suhaj, aleadad: 45, eami: 2017m.
5) tafsir al'iimam almuraghi layat min alqurani, alshaykh muhamad mustafaa almaraghi (1364ha 1945mi), altabeat al'uwlaa lihayyat kibar aleulama' bial'azhar alsharif, 1441h 2020m.
6) altafsir walmufasiruna, du/ muhamad alsayid husayn aldhahabi (t 1398hi), ta/ maktabat wahbata, alqahirati, altabeat alkhamisati, 1414hi- 1993m.
7) tkmlat muejm almulfyn, wafyat (1397- 1415hi) = (1977-1995mu), muhamad khayr bin ramadan bin 'iismaeil yusif, tabe dar aibn hazam liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut- lubnan, altabeat al'uwlaa, 1418hi- 1997m.
8) tanzil alayat ealaa alwaqie bialsuwar walmaqatiei, du/ nahlat bint muhamad bin eabd allah alnaasir, majalat aleulum alshareiati, tabeat jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, aleadadu/ alsituwn, rajab 1442hi.
9) tanzil alayat ealaa alwaqie eind almufasirin bidilalat almafhuma, da/ ruqayat bint muhamad aleatiqi, majalat aljamieat al'iislamiati, aljuz'a/ alraabie eashra, aleadad 183.

10) tanzil alayat ealaa alwaqie eind almufasirina- dirasat watatbiqu, du/ eabd aleaziz bin eabd alrahman alddamr, tabeat jayizat dubay alduwliati, altabeat al'uwlaa 1428h-2007m.
11) tanzil alayat ealaa alwaqie eind muhamad alkhadar husayn min khilal tafsirih 'asrar altanzili, 'iiedada/ maryam bu eafyhi, bahath bimajalat almieyari, jamieat al'amir eabd alqadir lileulum al'iislamiati, qasnutinatan, mujalad 22, eadad 44, eam 2018m.
12) tanzil alayat ealaa alwaqie fi tafsir aibn eashur, 'a/ khulud mahmud khadir alkilani, kuliyat aldirasat aleulya bialjamieat al'urduniyati, 2017m.
13) jamie albayan fi tawil alqurani, muhamad bin jarir altabarii (almutawafaa: 310hi), tahqiqu/ 'ahmad muhamad shakir tabeat muasasat alrisalati, al'uwlaa, 1420h - 2000m.
14) aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah (wasunanih wa'ayaamuh (shih albukharii), muhamad bin 'iismaeil albukharii (almutawafaa: 256hi), tahqiqu/ muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, tabeat dar tawq alnajati, al'uwlaa, 1422hi.
15) sunan 'abi dawud li'abi dawud sulayman bin al'asheath alssijistany (almutawafaa: 275hi), tahqiq sheayb al'arnawuwta, mhammad kamil qarah bilali, tabeat dar alrisalat alealamiati, altabeat al'uwlaa, 1430h - 2009m.
16) sunan altirmidhi, muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa, 'abu eisaa altirmidhii (almutawafaa: 279hi), tahqiqu/ 'ahmad muhamad shakri, wamuhamad fuad eabd albaqi, wa'iibrahim eatwat eiwad, tabeat sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi- masir, altabeata: althaaniati, 1395hi- 1975m.
17) almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziz (tafsir aibn eatia), 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eatiat al'andalusi almuharibii (almutawafaa: 542hi), tahqiqu/ eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, tabeat dar alkutub aleilmiati- bayrut, altabeat al'uwlaa, 1422hi.
18) madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeina, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed

shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751hi) (1/ 351), tahqiqu/ muhamad almuetasim biallah albaghdadii, tabeat dar alkitaab alearabii- bayrut, althaalithati, 1416hi- 1996m.

19) musnad al'iimam 'ahmad bin hanbul, 'abu eabd allh 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi), tahqiqu/ shueayb al'arnawuwt waeadil murshid wakhrun, tabeat alrisalati, al'uwlaa, 1421hi- 2001m.

20) musnad albazaar almanshur biaism albahr alzakhari, 'abu bakr 'ahmad bin eamrw bin eabd alkhaliq bin khalaad bin eubayd allah aleatkii almaeruf bialbazaar (almutawafaa: 292hi), tahqiqu: mahfuz alrahman zayn allah, waeadil bin saedu, wasabri eabd alkhaliq alshaafieii, alnaashir: maktabat aleulum walhukm - almadinat almunawarati, altabeatu: al'uwlaa, (bda'at 1988ma, waintahat 2009mu).

21) musnad alshahabi, 'abu eabd allah muhamad bin salamat bin jaefar bin ealiin bin hakamun alqudaeii almisrii (almutawafaa: 454hi), tahqiqu: hamdi bin eabd almajid alsalafi, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut, altabeat althaaniatu, 1407- 1986.

22) mutabaqat aliaikhtiraeat aleasriat lima 'ukhbir bih sayid albariati, 'ahmad bin muhamad bin alsidiyq alghimari (almutawafaa: 1380hi), tabeata/ dar altibaeat almuhamadiat bial'azhar- alqahirati, altabeatu/ alsaadisati, 1391hi- 1977.

23) muejam almualifina, eumar rida kahalati, tabeata/ maktabat almuthnaa, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut.

24) mawsueat al'aemal alkamilat lil'iimam muhamad alkhadar husayn (almutawafaa: 1377 ha) , jameuha wadabtaha/ almuhami eali alrida alhusayni, ta/ dar alnawadar, suria, altabeatu/ al'uwla